الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران 2

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية و الأرطوفونيا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر 2

تخصص علم النفس العيادي

المعاش النفسي للطفل المتمدرس مطلق الوالدين

دراسة عيادية لثلاث حالات من خلال اختبار رسم العائلة للويس كورمان

من إعداد:

صحراوي إيمان

تحت إشراف:

لصقع حسنية

أعضاء لجنة المناقشة

محرزي مليكة	رئيسة	جامعة وهران 2
لصقع حسنية	مشرفة	جامعة وهران 2
طباس نسيمة	مناقشة	جامعة وهران 2

السنة الجامعية: 2018- 2019

شكر وعرفان

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا العمل،
نحمد االله عزّ وجلّ ونشكره على نعمه التي منّ بها علينا، فله الحمد أوّلاً وآخراً.

نتوجه بجزيل الشكر واللإمتنان إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات ، ونخصّ بالذكر الأستاذة "لصقع حسنية" لإشرافها على هذا العمل ومساعدتها القيّمة وتوجيهاتها العلمية؛

كما نشكر جميع الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تقييمهم للأعمال البحثية؛

الشكر يعود أيضا إلى كلّ أساتذة قسم علم النفس الذين ساهموا في تكويننا خلال مسارنا الجامعي؛

وفي الأخير، نتوجّه بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لو لا فضل الله علينا أما بعد

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي و أبي الغاليين حفظهما الله لي

اللّذان سهرا وتعبا على تعليمي وتشجيعي طوال مشواري الدراسي؛

إلى أفراد أسرتي ، سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضل

إلى كل أقاربي و إلى كل الأصدقاء و الأحباب من دون إستثناء

و في الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا

يستفيد منه جميع الطلبة.

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المعاش النفسي أو الحياة الداخلية للطفل اتجاه وضعية طلاق الوالدين، حيث اختصت الدراسة على مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة أي سن تمدرس الطفل فشملت العينة على 3 حالات في سن 6 و 9 و 11 سنة.

ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج العيادي الذي يقوم على دراسة الحالة وأدواتها البحثية التي تمثلت في الملاحظة، المقابلة مع أم الحالة والحالة نفسها، وفي اختبار رسم العائلة للويس وكورمان.

وصيغت الإشكالية الرئيسية للدراسة كالتالي: ما هو المعاش النفسي للطفل المتمدرس مطلق الوالدين؟ وكحل لها افترضنا الفرضية التالية: "يتميز المعاش النفسي للطفل المتمدرس بصعوبة التكيف مع وضعية طلاق الوالدين".

والتي تفرعت منها الفرضيات الجزئية التالية:

- تؤثر وضعية طلاق الوالدين على الحياة النفسية للطفل المتمدرس.
- يعيش الطفل المتمدرس جملة من المشاعر والأحاسيس بسبب وضعية طلاق الوالدين.
- يسقط الطفل في رسمه للعائلة الطريقة التي يعيش بها داخليا علاقاته مع والديه.

ومن خلال تقديم التحليل العام للحالات المدروسة انطلاقا من نتائج المقابلة وتفسير نتائج اختبار رسم العائلة، تمكنا من الوصول إلى أن المعاش النفسي للطفل المتمدرس مطلق الوالدين يتميز بجملة من المشاعر والأحاسيس اتجاه وضعية طلاق الوالدين، حيث أسقطت الحالات المدروسة في رسمها للعائلة الطريقة التي تعيش بها داخليا علاقاتها مع والديها مما يشير إلى تأثر الحالة النفسية للأطفال بالواقع الحالي أي طلاق الوالدين. ولقد اختلفت درجة التكيف مع وضعية طلاق الوالدين عند الحالات المدروسة وهذا راجع إلى الفروق الفردية واختلاف الظروف.

Résumé de l`étude

Cette étude a pour objectif de mettre en évidence le vécu psychologique ou interne de l'enfant envers la situation du divorce des parents, l`étude s`est intéressé à la période de l'enfance moyenne et tardive, c'est-à-dire à l'âge de scolarisation de l`enfant, donc l`échantillon de l`étude a inclus 3 cas âgés de 6, 9 et 11ans.

L'étude s`est basée sur l`approche clinique qui repose sur l'étude de cas et ses outils de recherche, à savoir l'observation, l`entretien avec la mère du cas ensuite avec le cas lui-même, et le test du dessin de la famille de Louis Corman.

La problématique principale de l'étude s'est formulée comme suit : Quelle est le vécu psychologique d'un enfant scolarisé dont les parents sont divorcés ? En guise de solution pour la problématique, nous avons assumé l'hypothèse suivante: "Le vécu psychologique de l'enfant scolarisé est caractérisé par la difficulté d'adaptation à la situation du divorce des parents".

Cette hypothèse a abouti aux hypothèses partielles suivantes:

- La situation de divorce des parents affecte la vie émotionnelle ou psychologique de l'enfant scolarisé.
- L`enfant scolarisé vit une série d`émotions et de sentiments dus au divorce des parents.
- L'enfant projette dans son dessin de la famille la manière dont il vit intérieurement ses relations avec ses parents.

En présentant l'analyse générale des cas étudiés basée sur les résultats de l'entretien et en interprétant les résultats du test de dessin de famille, nous avons pu constater que le vécu psychologique de l'enfant scolarisé dont les parents sont divorcés, s'est caractérisé par une série d`émotions et de sentiments à l'égard de la situation de divorce des parents. En fait, les cas étudiés ont projeté dans leur dessin de famille, la manière dont ils vivent intérieurement leurs relations avec les parents, ce qui indique que l'état psychologique des enfants est affecté par la réalité actuelle des parents divorcés. Le degré d'adaptation à la situation de divorce des parents a varié dans les cas étudiés, en raison de différences individuelles et de variations circonstancielles.

قائمة المحتويات

شكر وعرفان ..... أ
إهداء ..... ب
ملخص الدراسة ..... ج
ملخص الدراسة بالفرنسية ..... د
قائمة المحتويات ..... ه
المقدمة 1

الفصل التمهيدي:الإطار العام للدراسة

طرح الإشكالية 6
صياغة الفرضية 7
دوافع اختيار الدراسة 7
أهمية الدراسة 7
أهداف الدراسة 7
منهج الدراسة 8
مفاهيم الدراسة وتحديدها الإجرائي 8

الجانب النظري

الفصل الأول: الطفل المتمدرس والمعاش النفسي

تمهيد 11

الباب الأول: الطفولة

1. مفهوم الطفولة 11
أ – في المفهوم اللغوي 11
ب– في المفهوم القانوني 12
ج– في المفهوم الاصطلاحي 12
2. أهمية دراسة الطفولة 13
3. تقسيم مراحل النمو 14
4. مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة 17
5. مظاهر النمو في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة 19
أ– النمو الجسمي والحسي والحركي 19

ب- النمو العقلي 19
ج- النمو الاجتماعي 20
د- النمو النفسي الانفعالي 21

الباب الثاني: المعاش النفسي

1. مفهوم المعاش النفسي 22
2. مفهوم المعاش النفسي للطفل 22
3. الحاجات النفسية للطفل..... 23
4. مشكلات الطفولة..... 26
خلاصة الفصل..... 27

الفصل الثاني: الأسرة والطلاق

تمهيد..... 29

الباب الأول: الأسرة

1. مفهوم الأسرة 29
أ- في المفهوم اللغوي..... 29
ب- في المفهوم الإسلامي 29
ج-في المفهوم القانوني 30
د- في المفهوم الاصطلاحي 30
2. وظائف الأسرة..... 31
أ- الوظيفة البيولوجية..... 31
ب-الوظيفة الاقتصادية..... 31
ج- الوظيفة الاجتماعية 31
د – الوظيفة النفسية..... 31
3. أهمية دراسة الأسرة..... 32

الباب الثاني: الطلاق

1. مفهوم الطلاق..... 33
أ- في المفهوم اللغوي..... 33
ب-في المفهوم الإسلامي 33
ج- في المفهوم القانوني..... 34
د- في المفهوم الاصطلاحي 34
2. مشروعية الطلاق..... 34
أ- مشروعية الطلاق عند المجتمعات غير الإسلامية..... 35

ب- مشروعية الطلاق في المجتمعات الإسلامية..... 35
3. أقسام الطلاق 37
أ- من حيث الجهة المطالبة به..... 37
ب- من حيث إمكانية المراجعة..... 37
ج- من حيث مشروعيته 38
4. ارتفاع معدلات الطلاق وأسبابه 39
1.4. ارتفاع معدلات الطلاق في الجزائر 39
2.4. تفسير ارتفاع معدلات الطلاق 40
أ- التفسيرات الاجتماعية والثقافية 40
ب- التفسيرات النفسية 41
5. الآثار المترتبة عن الطلاق 43
أ- الآثار السلبية للطلاق على الأطفال 43
ب- صعوبات الطلاق على الأطفال 43
ج- عوامل الخطورة عند أطفال الطلاق 44
خلاصة الفصل..... 46

الجانب التطبيقي

الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة وأدواتها

تمهيد..... 49

الباب الأول: الدراسة الاستطلاعية واختيار عينة و منهج الدراسة

1. الدراسة الاستطلاعية 49
2. اختيار عينة الدراسة..... 50
3. منهج الدراسة..... 51
1.3. تعريف المنهج العيادي أو الإكلينيكي 52
2.3. تعريف دراسة الحالة..... 52

الباب الثاني: أدوات الدراسة

1. الملاحظة 53
أ- مفهومها 53
ب- أنواعها 54
2. المقابلة 55
أ- مفهومها 55
ب- أنواعها 55

3. الاختبار النفسي..... 57
أ- مفهومه..... 57
ب- مميزاته واهدافه 57
ج- أنواعه..... 58
4. اختبار رسم العائلة 59
أ- وصف الاختبار 59
ب- تطبيق الاختبار 60
ج- تعليمة الاختبار..... 60
د- تقنية إجراء الاختبار..... 61
هـ- طريقة تفسير و تحليل الاختبار..... 62
خلاصة الفصل..... 63

الفصل الرابع: عرض نتائج الدراسة الأساسية و مناقشتها على ضوء الفرضيات

تمهيد..... 65

الباب الأول: تقديم حالات الدراسة و عرض نتائجها

1. الحالة الأولى (م) 65
1.1. تقديم الحالة..... 65
2.1. ملخص المقابلة مع أم الحالة..... 65
3.1. ملخص المقابلة مع الحالة..... 66
4.1. اختبار رسم العائلة للحالة 66
أ- ملاحظات خلال اختبار رسم العائلة للحالة..... 66
ب- تحليل اختبار رسم العائلة للحالة..... 67
2. الحالة الثانية (ف) 70
1.2. تقديم الحالة..... 70
2.2. ملخص المقابلة مع أم الحالة..... 70
3.2. ملخص المقابلة مع الحالة..... 71
4.2. اختبار رسم العائلة للحالة 72
أ- ملاحظات خلال اختبار رسم العائلة للحالة..... 72
ب- تحليل اختبار رسم العائلة للحالة..... 73
3. الحالة الثانية (ن) 75
1.2. تقديم الحالة..... 75
2.2. ملخص المقابلة مع أم الحالة..... 75

3.2. ملخص المقابلة مع الحالة..... 76
4.2. اختبار رسم العائلة للحالة 77
أ- ملاحظات خلال اختبار رسم العائلة للحالة..... 77
ب- تحليل اختبار رسم العائلة للحالة..... 77

الباب الثاني : تحليل نتائج الدراسة و مناقشتها على ضوء الفرضيات

1. التحليل العام للحالة الأولى (م)..... 80
2. التحليل العام للحالة الثانية (ف)..... 81
3. التحليل العام للحالة الثالثة (ن)..... 83
خلاصة الفصل..... 84
الخاتمة 86
قائمة المصادر والمراجع..... 88
الملاحق..... 93

المقدمة

أصبحت ظاهرة الطلاق تتفاقم بشكل كبير في آواخر القرن الواحد والعشرون مما جعلها موضوع يستقطب اهتمام العديد من الباحثين في مجال البحث العلمي لمحاولة الكشف عن أسبابها وآثارها على المجتمع ككل وعلى الأسرة بشكل خاص بهدف إيجاد حلول لها والحدّ منها.

يشير الطلاق إلى انتهاء الرابطة الزوجية أو الأسرية وهو يعد من المشكلات الاجتماعية والنفسية الخطيرة التي تعاني منها معظم المجتمعات الانسانية، ورغم أنه يعتبر كعلاج للنزاعات والصراعات داخل الأسرة إلا أنه ينتج عنه فقدان العلاقة والوحدة الأسرية، وتعريض أفرادها إلى عدة مشكلات واضطرابات قد تنعكس سلبا على مستقبلهم.

ويؤكد العديد من الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية أن أغلبية المشاكل التي يتعرض لها الطفل في حياته سواء من الناحية النفسية الانفعالية أو العقلية أو الاجتماعية، هي نتيجة لمشكلات أسرية ينشأ عليها، فالطفل في السنوات الأولى من حياته يكون حصيلة العوامل الوراثية والبيئية المحيطة به التي تؤثر فيه وتتفاعل فيه باستمرار.

حيث تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة في تكوين ونمو شخصية الطفل، فالرعاية التي يتلقاها في الأسرة تساهم في تحقيق توافقه النفسي والاجتماعي وتوفير حاجاته الأساسية (المادية، النفسية والاجتماعية)، وبالتالي فأي تصدع أو تفكك يحدث لهذا النظام الاجتماعي المتمثل في الأم والأب سيؤثر على البناء النفسي السليم للطفل ويؤدي إلى ظهور عدة مشاكل.

فلقد أوضحت عدة دراسات أن طلاق الوالدين يؤدي على المدى القصير أو البعيد إلى تأثير سلبي على نمو الطفل النفسي الذي هو في بداية بناءه. كما نعلم أن الطفل يجد صعوبة في التعبير عما يشعر به في داخله وعما يفكر فيه، وما يزعجه ويؤلمه، هذا ما يؤدي به إلى الاستجابة بطرق أخرى تتمثل في ظهور الاضطرابات النفسية الانفعالية، السلوكية والاجتماعية.

لقد أشارت العديد من الدراسات السابقة الأجنبية والعربية إلى التأثيرات النفسية للطلاق على الطفل، ولقد توصلت معظم نتائج هذه الدراسات إلى الكشف عن ظهور اضطرابات نفسية وسلوكية انحرافية عند الطفل، مما أدت إلى التأثير على التوافق الاجتماعي والنفسي والمدرسي بشكل سلبي، وسنذكر فيما يلي بعض الدراسات التي جلبت اهتمامنا:

في صدد تأثير الطلاق على الأطفال، أجريت دراسة أمريكية شملت على أكثر من دراسة خلال فترة زمنية تتراوح من **1970 إلى 1986** أي حوالي 16 سنة، حيث أجريت على العديد من الأسر التي أصيبت بالتفكك نتيجة غياب أحد الوالدين بالهجر أو بالطلاق. ولقد شملت الدراسة عينة من الأطفال الأقل من 18 سنة. حيث كانت إحدى فرضيات الدراسة كالآتي: انفصال أحد الأبوين بالطلاق أو الهجرة يتناسب تناسبا نسبيا طرديا مع ارتكاب الشاب أو أحد أفراد الأسرة للسلوك الإنحرافي. وكانت النتيجة أنّ الأطفال المتمتعين بحضانة الوالدين أكثر انضباطا من الأطفال الذين فقدوا أحد الأبوين.

كما توصلت الدراسة إلى أنّ الطلاق أو التفكك الأسري يكون أقل تأثيرا على الأطفال الذين لم يلتحقوا بالمدرسة أكثر من تأثيره على الأطفال المتمدرسين، بالإضافة إلى انخفاض الإنجاز الأكاديمي والتحصيل النظري لأبناء الأسر المتفككة، حيث تميز أطفال هذه الأسر بعدم استقرارية الاستجابة والعدوانية مما يجعلهم أكثر عرضة لارتكاب الجرائم (ابراهيم جابر السيد، 2014: 151).

دراسة د.فاكر محمد الغرايبة، و أ.د. حمود سالم عليمات، بعنوان التأثيرات النفسية والإجتماعية للطلاق على الأطفال (97: 2012): هدفت هذه الدراسة إلى البحث في الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على الأطفال في المجتمع الأردني بهدف التخفيف من الآثار السلبية للطلاق. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج التي تؤكد ما توصلت إليه الدراسات العربية والعالمية مثل انتشار المشكلات النفسية والسلوكية، بالإضافة إلى المعاناة الاجتماعية والمشكلات العلائقية عند الأطفال مطلقين الوالدين. وكذلك تعرض الأم إلى مشكلات اقتصادية، من حيث الإنفاق وإعالة الأطفال يخلق المزيد من الانهيار البنائي للأسرة.

دراسة د.العايب سليم و أ. بغدادي خيرة بعنوان التفكك الأسري و أثره على انحراف الطفل (2013): تم التوصل من خلال دراسة ميدانية حول "دور الأسرة في تشرد الأطفال"، بأنّ أغلب الحالات أو الأطفال الذين أصبح مصيرهم الشارع كانوا في الغالب عُرضة للتفكك الأسري (سواء بالطلاق أو الهجر أو الموت) في مرحلة الطفولة، حيث يترتب عليه آثار سلبية على نفسية هؤلاء الأطفال، خصوصا في هذه المرحلة. فالطلاق يحرم الطفل من رعاية الأب والأم له وتوجيه سلوكه وتنشئته الاجتماعية السليمة وبالتالي فهو يحرمه من النمو العادي، ويزداد هذا الحرمان خاصة إذا كان الطفل صغير السن حيث لاحظ بعض الباحثين أنه كلما حدث الطلاق في سن ما بين 2 إلى 12 سنة كلما كانت الصعوبات أشد بالنسبة للطفل.

دراسة د.يخلف رفيقة، بعنوان المشكلات الأسرية وأثرها على تنشئة الطفل (201: 2014): ترى أن أغلبية المشاكل التي يتعرض لها الطفل في حياته من الناحية العقلية والنفسية والاجتماعية والانفعالية، تكون نتيجة المشكلات الأسرية التي ينشأ عليها. وتظهر تأثيرات هذه المشاكل على الطفل من خلال سلوكياته، انفعالاته، وشخصيته، وطريقة توافقه مع المجتمع.

ولقد تضمنت الدراسة أثر الطلاق على الأطفال، حيث ترى أنهم يكونون أكثر خشونة في رعايتهم بعد الطلاق، وتصبح حياتهم أكثر سوءا. فانهيار الأسرة بالطلاق يؤدي إلى تحطيم وتدمير الأطفال في مواجهتهم مع المجتمع. كما يؤثر على سلوكهم فيتسبب في تشردهم، انحرافهم وانضمامهم إلى جماعات مجرمة ورفاق السوء. وأشارت إلى تأثير الطلاق من الناحية التعليمية للأطفال، فيؤدي إلى تسربهم من التعليم وعدم الاهتمام به.

دراسة لوحاشي فريدة، بعنوان طلاق الوالدين والاستجابات النفسية للطفل (2015): ترى أن من حاجيات الطفل الأساسية للنمو النفسي السليم هو العيش في أسرة تتكون من الوالدين، فالعلاقة الثلاثية أب– أم – طفل تمثل المعادلة الأساسية للاستقرار والتوازن. وتشير إلى أن فقدان العلاقة العائلية نتيجة الطلاق لها دور في ظهور العديد من الاضطرابات والاستجابات النفسية عند الطفل في نواحي مختلفة: استجابات اكتئابية، استجابات القلق، اضطرابات في تكوين الشخصية، اضطرابات نفسية جسدية، اضطرابات سلوكية و اضطرابات معرفية.

وترى أن الطفل بطلاق الوالدين سيفقد الشعور بالأمان العاطفي وحنان والديه المجتمعين حوله، يفقد امكانية التقمص والتعبير عن الرغبات التي يشعر بها اتجاههما والتي تسمح ببناء نموذج ذكري أو أنثوي، وتكوين نموذج عن العلاقة الزوجية.

كما تقول أن هناك بعض الأطفال الذي قد يبدو أنهم تقبلوا وضعية الطلاق، ولكن في الواقع ما يظهره الطفل يخفي جرح كبير جدا، وهو ناجم عن استخدامه ميكانيزم الإنكار لمعاناته الشخصية، خاصة إذا فقد الاتصال بالوالد الآخر فهذا من شأنه أن يحطم كيانه وبنيته النفسية.

وعليه بهدف دراسة الطفل المتمدرس ذوي الوالدين المطلقين والكشف عن حياته النفسية الداخلية أو معاشه النفسي اتجاه هذه الوضعية من خلال تطبيق اختبار رسم العائلة، فاستجابة لمتطلبات الدراسة تم تقسيم هذا العمل إلى جانبين أساسيين **جانب نظري** وآخر **تطبيقي** سبقهما **فصل تمهيدي** تم فيه عرض الإطار العام للدراسة يتضمن الاشكالية، الفرضيات، دوافع، منهج، أهمية وأهداف الدراسة وتقديم مصطلحاتها الأساسية.

انقسم **الجانب النظري** إلى فصلين وكل فصل يضم بابين:

الفصل الأول يدور حول الطفل المتمدرس والمعاش النفسي، ويضم هذا الفصل:

الباب الأول حيث تعرضنا في هذا الباب إلى مفهوم الطفولة، أهمية دراستها ومراحلها بالتركيز على مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة. أما في **الباب الثاني** تعرضنا إلى مفهوم المعاش النفسي وعلاقته مع الحاجات النفسية للطفل وأهم مشكلاته.

وتمحور **الفصل الثاني** حول الأسرة والطلاق، ويتضمن هذا الفصل:

الباب الأول حيث قدمنا في هذا الباب مفهوم الأسرة، وظائفها الأساسية وأهمية دراستها. وفي **الباب الثاني** عرضنا مفهوم الطلاق، مشروعيته وأقسامه، ثم قدمنا معدلات الطلاق وتفسيراتها، وأخيرا الآثار المترتبة عنه.

بعدها انتقلنا إلى **الجانب التطبيقي**، الذي تضمن فصلين، وقسمنا كل واحد منهما إلى بابين أيضا:

الفصل الثالث يخص الإجراءات المنهجية للدراسة وأدواتها، وينقسم إلى:

الباب الأول الذي تضمن الدراسة الاستطلاعية واختيار عينة ومنهج الدراسة، **والباب الثاني** تناول تقديم أدوات الدراسة والتي تتمثل في الملاحظة، المقابلة واختبار رسم العائلة.

واهتم **الفصل الرابع** بعرض نتائج الدراسة الأساسية ومناقشتها على ضوء الفرضيات، من خلال بابين:

الباب الأول تم فيه تقديم حالات الدراسة الثلاثة وعرض نتائجها. أما **الباب الثاني** تطرق إلى تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها على ضوء الفرضيات.

وفي الأخير **ختمنا** دراستنا بحوصلة من النتائج و مجموعة من **التوصيات والاقتراحات** الهامة.

الفصل التمهيدي:

الإطار العام للدراسة

1. طرح الإشكالية:

يبدي علماء النفس اهتمام كبير لمرحلة الطفولة كونها من أهم مراحل حياة الفرد، فلقد اعتمد عليها اتجاه التحليل النفسي في تفسير الاضطرابات النفسية والسلوكية والسيكوسوماتية، حيث ترى مدرسة التحليل النفسي أن السنوات الأولى من حياة الفرد، ما بين الميلاد وسن البلوغ، هي من المراحل الأساسية التي تحدث تأثيرا بالغا في حياة الفرد ومستقبله.

وتعتبر الأسرة من أهم العوامل التي تؤثر في حياة الفرد كونها أول بيئة ينشأ فيها الطفل، من خلالها يتعلم ويكتسب المبادئ الأساسية للمجتمع، بالإضافة إلى دور الأسرة في تقديم الرعاية، العناية والوقاية للطفل. وهذا ما يجعلها تساهم في تكوين شخصيته وتحديد تصرفاته ونمط سلوكه وإشباع حاجاته ونزواته الأساسية. وبالتالي تماسك الأسرة أو اختلالها لا شك أنه يؤثر على الطفل كونه يمر بمرحلة بنائية وتطورية هامة.

ومن أخطر مظاهر اختلال الأسرة الطلاق، الذي أصبح من الظواهر المنتشرة بكثرة في المجتمع الجزائري، ولقد بينت العديد من الدراسات النفسية والإجتماعية أن طلاق الوالدين يترتب عنه آثار سلبية على المجتمع والأسرة وتنعكس هذه الآثار بصفة خاصة على الطفل في عدة النواحي النفسية الانفعالية، السلوكية، االتربوية، الدراسية والاجتماعية.

حيث كشفت هذه الدراسات أن أطفال مطلقين الوالدين يعيشون معدلات مرتفعة لاستجابات اكتئابية، انخفاض تقدير الذات، ومعاناة عاطفية نفسية. وهذا ما أكده دراسة **محمد بن عبد الله (2011)** حيث توصل من خلال دراسة تجريبية أن تقدير الذات لدى أبناء المطلقين كان أقل منه لدى غير المطلقين.

ولقد توصلت نتائج **دراسة Brian M. D'Onofrio (2011)** حول **عواقب الانفصال أو الطلاق عند الأطفال** إلى أن طلاق الوالدين يرتبط بزيادة خطر حدوث العديد من المشكلات النفسية، والأكاديمية والاجتماعية طوال الحياة. حيث يكون أطفال مطلقين الوالدين أكثر عرضة لمواجهة تطورات سلبية مثل انخفاض النتائج الدراسية والتسرب الدراسي المبكر. كما أنهم قد يعيشون نزاعات زوجية والوقوع في الطلاق في المستقبل، فإن المشاكل العاطفية المرتبطة بالطلاق تزداد في سن الرشد.

ولقد أظهرت دراسة **ماني سعادة نعيمة (2016)** أن التفكك الأسري يؤدي إلى الاضطرابات السلوكية عند الطفل تتمثل في ظهور السلوك العدواني والانحراف، وزيادة المشكلات السلوكية مثل السلوك التخريبي، معارضة ممثلي السلطة، الانخراط في المشاجرات، السرقة، استهلاك وتعاطي الكحول والمخدرات.

ونظرا لما سبق ذكره اهتمت دراستنا بمحاولة التعرف والكشف عن المعاش النفسي للطفل بعد طلاق الوالدين ومدى تأثير هذه الوضعية على الحياة الداخلية للطفل في سن التمدرس. تطرح الإشكالية التالية: **ما هو المعاش النفسي للطفل المتمدرس مطلق الوالدين؟**

ويتفرع من هذا السؤال **التساؤلات الجزئية** التالية:

- هل تؤثر وضعية طلاق الوالدين على الحياة النفسية للطفل المتمدرس ؟
- ماذا يعيش الطفل المتمدرس بسبب وضعية طلاق الوالدين ؟
- كيف نكشف عن ما يعيشه داخليا الطفل المتمدرس مطلق الوالدين ؟

2. صياغة الفرضية:

كحل للإشكالية المطروحة صغنا **الفرضية الرئيسية** التالية: يتميز المعاش النفسي للطفل المتمدرس بصعوبة التكيف مع وضعية طلاق الوالدين.

ومن الفرضية الرئيسية تتجزأ **الفرضيات الجزئية** التالية:

- تؤثر وضعية طلاق الوالدين على الحياة النفسية للطفل المتمدرس
- يعيش الطفل المتمدرس جملة من المشاعر والأحاسيس بسبب وضعية طلاق الوالدين
- يسقط الطفل في رسمه للعائلة الطريقة التي يعيش بها داخليا علاقاته مع والديه

3. دوافع اختيار الدراسة:

- أهمية فترة الطفولة بكونها مرحلة التطور والنمو النفسي
- يبدأ الطفل بعد الدخول المدرسي باكتشاف العالم حوله ويبحث عن تكوين العلاقات مع والديه
- تنامي ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة
- لا يبدي المجتمع الجزائري اهتمام كبير في التوجيه النفسي للطفل عند قرار طلاق الوالدين

4. أهمية الدراسة :

- الفهم والكشف عن مدى تأثير طلاق الوالدين على حياة الطفل المتمدرس
- محاولة تأكيد تأثر الطفل المتمدرس بطلاق الوالدين من خلال اختبار رسم العائلة

5. أهداف الدراسة :

- إلقاء الضوء على المعاش النفسي للطفل اتجاه ظاهرة الطلاق
- إبراز دور اختبار رسم العائلة في الكشف عن الطريقة التي يعيش بها الطفل داخليا العلاقات الأسرية

6. منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج العيادي الذي حاولنا من خلاله الكشف عن المعاش النفسي للطفل المتمدرس في وضعية طلاق الوالدين، وهذا عن طريق استخدام أدواته المتمثلة في الملاحظة، المقابلة، والاختبارات النفسية ولقد كان الميل إلى استعمال اختبار رسم العائلة بإتباع طريقة لويس كورمان في التحليل.

7. مفاهيم الدراسة وتحديدها الإجرائي:

- **المعاش النفسي:** هو كل ما يعيشه الفرد داخليا من مشاعر وأحاسيس مرتبطة بتجربة أو موقف ما
- **الطفل المتمدرس:** هو الفرد الذي يكون في فترة ما بين مرحلة الدخول المدرسي (6 سنوات) ومرحلة البلوغ (12 أو 13 سنة فما فوق).
- **طلاق الوالدين:** هو التفكك الأسري الذي يؤدي إلى الانفصال الواقعي والقانوني للوالدين

الجانب النظري

الفصل الأول:

الطفل المتمدرس والمعاش النفسي

الباب الأول: الطفولة

الباب الثاني: المعاش النفسي

تمهيد: ينشغل معظم الباحثين والعلماء بدراسة الطفولة كونها مرحلة نمائية هامة تساهم في تشكيل شخصية الطفل كما وتؤثر الخبرات والأحداث التي يعيشها الطفل خلال هذه المرحلة على حياته الحالية والمستقبلية. وفي محاولة الكشف عن ما يعيشه الطفل اتجاه خبرة طلاق الوالدين عن طريق اختبار رسم العائلة، كان الميل نحو عينة الأطفال في المرحلة الوسطى والمتأخرة (بين سن التمدرس والبلوغ).

لذا ارتأينا أن نقسم هذا الفصل إلى بابين: يندرج ضمن **الباب الأول** مفهوم الطفولة وأهمية دراستها، عرض تقسيم مراحل النمو ثم التخصص في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة مع المرور بأهم مظاهر النمو في هذه المرحلة. أما في **الباب الثاني** سنتناول مفهوم المعاش النفسي عامة ثم عند الطفل وعرض أهم الحاجات والمشكلات النفسية للطفل باعتبارها تندرج ضمن المعاش النفسي للطفل.

الباب الأول: الطفولة

1. مفهوم الطفولة:

أ. في المفهوم اللغوي:

طفل جمع أطفال: ولد صغير يتراوح عمره بين الولادة والبلوغ. وطفولة (مفرد): فترة ما بين الميلاد والبلوغ (أحمد مختار عمر، 2008: 1405).

الطفل والطفلة: الصغيران، والجمع أطفال. وقال أبو الهيثم: الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم (العلامة ابن منظور، 1999: 401).

قال تعالى: "وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا" (آية 59 سورة النور).

الطفل: المولود ما دام ناعما رخصا. الولد حتى البلوغ. أو الطفولة: المرحلة من الميلاد إلى البلوغ(إبراهيم أنيس، 2004: 560).

قال تعالى: " فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ" (آية 5 سورة الحج).

يتفق أغلبية المفكرين أن الطفل هو كل فرد يكون ما بين فترة الميلاد حتى فترة البلوغ وتسمى هذه الفترة ما بين الميلاد والبلوغ بمرحلة الطفولة.

ب. في المفهوم القانوني:

جاء في قاموس المصطلحات القانونية أن الطفولة تعني الفترة الزمنية التي يقضيها الولد (الذكر والأنثى) بين الولادة وبلوغ سن الرشد. وهي نقطة انطلاق البشرية في الكون وتنقسم إلى (عمتوت عمر، 2009: 208):

- الطفولة المبكرة من ثلاث (3) إلى خمس (05) سنوات التي يمكن للطفل فيها أن يلتحق بدور الحضانة.
- متمدرسة وهي ما تعرف بالطفولة الثانية والتي وصلت سن الدراسة القانونية والمحددة بست (06) سنوات كاملة.
- الطفولة المتأخرة وهي سن ما قبل المراهقة وهو الطفل الذي تتراوح سنه ما بين سن الحادية عشر (11) وإلى سن الثالثة عشرة (13) أو أكثر.

ويعرف الطفل وفقا للمادة الأولى من مشروع اتفاقية الأمم المتحدة على أنه هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه.

وأما الطفولة فتعرف على أنها مرحلة لا يتحمل فيها الإنسان مسئوليات الحياة معتمدا على الأبوين وذوي القربى في إشباع حاجته العضوية، وعلى المدرسة في الرعاية للحياة. وتمتد زمنيا من الميلاد وحتى قرب نهاية العقد الثاني من العمر. وهي المرحلة الأولى لتكوين ونمو الشخصية وهي مرحلة للضبط والسيطرة والتوجيه التربوي. والطفولة أيضا هي الفترة التي يكون خلالها الوالدان هما الأساس في وجود الطفل وفي تكوينه العقلي والجسمي والصحي (موسى نجيب موسى معوض، 2012).

يعرف الطفل من المنظور القانوني أنه الفرد الذي لم يبلغ سن الرشد بعد (18 سنة)، وتعرف الطفولة أنها مرحلة تمتد من الميلاد حتى السن 12، وهي مرحلة يعتمد فيها الفرد على المنظمات الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة، في اشباع حاجاته الأساسية.

ج. في المفهوم الاصطلاحي:

يعرف معجم علم النفس والتحليل النفسي الطفولة على أنها مرحلة من النمو تعبر عن الفترة من الميلاد وحتى البلوغ، وتستخدم أحيانا لتشير إلى الفترة الزمنية المتوسطة بين مرحلة المهد حتى المراهقة. والتحديد بالمعنى الثاني يستثني فترة العامين الأولين من حياة الطفل وهي مرحلة المهد. ويقسم مرحلة الطفولة إلى فترتين متميزتين:

مرحلة الطفولة المبكرة من 2 إلى 5 سنوات وفيها يكتسب الطفل المهارات الأساسية مثل المشي واللغة بما يحقق قدرا كبيرا من الاعتماد على النفس. ثم مرحلة الطفولة المتأخرة التي تمتد من 6 إلى 12 سنة، وتنتهي

تلك المرحلة ببلوغ الطفل ودخوله مرحلة مختلفة كثيرا عن سابقتها وهي مرحلة المراهقة (فرج عبد القادر، 1989: 266).

ويركز محمد محمود عبد الله في تعريف الطفولة على أهمية هذه المرحلة في تحقيق النمو والنضج حيث يقول أنها: تلك الفترة التي يقضيها صغار الكائنات الحية في النمو والارتقاء حتى يحققوا مجموعة المهام والواجبات التي تميز هذه المرحلة العمرية ويصبحوا أكثر اعتمادا على أنفسهم في تدبير شؤون حياتهم وتأميناتهم بعد أن كانوا يعتمدون على الكبار بصفة عامة وعلى الوالدين بصفه خاصة(محمد محمود عبد الله، 2016: 8).

بينما يهتم د.عبد الرحمن عيسوي في تعريف الطفولة على كونها المرحلة التي يتم فيها بناء شخصية الفرد حيث يقول أن لمرحلة الطفولة أهمية خاصة في حياة الفرد ذلك لأنه في مرحلة الطفولة توضع البذور الأولى لشخصية الطفل ويتكون الإطار العام لشخصيته، ويكون لهذا أكبر الأثر في تشكيل شخصية الطفل في المراحل اللاحقة (عبد الرحمن عيسوي، 2009: 23). ويعني بمرحلة الطفولة الفترة التي تمتد من الميلاد حتى نهاية سن 11.

ولقد جاء في معجم علم النفس أنه لم هناك مصطلح يشير إلى هذه الفئة العمرية، وهذا حتى القرن السابع عشر. فالأطفال بعد مرحلة المهد كانوا يعاملون كراشدين أو كبارا صغارا أو ضعافا يشاركون عالم الكبار الأكثر محدودية ويلبسون ويتحدثون مثل الكبار... ومع ثورة المفاهيم الحديثة عن الفردية والشخصية بدأ النظر إلى الأطفال ككائنات منفصلة عن الكبار، وعرفت حقيقة نمو الطفل وتم الاعتراف بحاجة الطفل إلى التربية والرعاية (جابر عبد الحميد جابر، 1989: 586).

مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الفرد لما لها من تأثير على نمو ونضج وبناء شخصية الطفل وهذا ما يساهم في توافقه النفسي والاجتماعي في المستقبل. واختلف الباحثين حول تقسيم مراحل الطفولة ولكنهم اتفقوا أنها مرحلة تمتد من الميلاد أو المهد حتى فترة البلوغ في نهاية السنة الثانية عشر من العمر.

2. أهمية دراسة الطفولة:

يجمع علماء النفس على أن لمرحلة الطفولة أهمية بالغة في تشكيل شخصية الفرد في المستقبل. فما يحدث لنا من أحداث وما نمر به من خبرات خلال مراحل الطفولة يؤثر فينا في مرحلة الرشد. فخبرات الطفولة وتجاربها تترك بصماتها قوية في مرحلة الرشد، ذلك لأن الإنسان سلسلة متصلة الحلقات يؤثر فيها السابق في اللاحق والحاضر في المستقبل.

وعلى ذلك فإذا توفرت خبرات سعيدة ومتوافقة في مرحلة الطفولة سيوجد احتمال كبير في تكوين شخصية سوية سليمة من العقد والاضطرابات. وهذا ما يشير إلى أهمية هذه المرحلة لكونها مرحلة التكوين

والإعداد والصقل، فمرحلة الطفولة هي المرحلة التي تتكون فيها جذور الشخصية وأصولها الأولى(عبد الرحمن عيسوي2000: 238).

وهناك أسباب أخرى تدفع بالباحثين في علم النفس إلى دراسة مرحلة الطفولة من أهمها(د.أحمد أوزي،2003: 10):

كون الطفولة مرحلة تتميز بالنمو السريع وكثرة التغيرات من الناحية الجسمية والانفعالية والعقلية والاجتماعية، فمعظم الوظائف التي يقوم بها الإنسان تمتد بجذورها إلى مرحلة الطفولة.

دراسة الطفولة يساعد على فهم تعقد السلوك في مرحلة الرشد حيث يتواصل الراشد مع غيره بأسلوب رمزي وبعبارات لغوية طويلة ومعقدة، والرجوع إلى فترة بداية اكتساب اللغة يساعد على توضيح كيفية انتقال الطفل من استخدام جمل مكونة فقط من كلمة أو كلمتين، إلى القدرة على استخدام تراكيبها وقواعدها.

خبرات الطفولة يمتد تأثيرها إلى المراحل التالية حيث أن الخبرات والتجارب التي يتعرض لها الأطفال في السنوات المبكرة تترك أثرا بعيد المدى في نموهم في المستقبل.

فهم الطفولة من أجل استخدامات تطبيقية في مجال السياسية الاجتماعية، فالحقائق والنتائج التي يتوصلون إليها الأبحاث السيكولوجية حول الطفولة مفيدة جدا في خدمة المجتمع. فالمشرعون ومخططو السياسة الاجتماعية وموجهوها في حاجة ماسة إلى هذه الحقائق لمعرفة تأثير طبيعة الظروف النفسية والاجتماعية التي يعيشها الطفل على سلوكه.

البحث في الطفولة يشكل مجالا مغريا في حد ذاته، حيث إن الأطفال وسلوكهم يشكل في حد ذاته مجالا مغريا، يجذب اهتمام الفنانين والشعراء والباحثين في مختلف حقول المعرفة. نجد علماء النفس منجذبين نحو الأطفال لدراسة سلوكهم، وفهم مختلف أبعاد شخصياتهم الجسمية والعقلية والاجتماعية..الخ، وفي ذلك كله ضمان لنموهم السليم، واهتمام بحاجاتهم، وسبيل إلى فهم سلوكهم.

3. تقسيم مراحل النمو:

تعددت واختلفت تقسيمات مراحل النمو باختلاف التوجهات النظرية للعلماء والباحثين وباختلاف الأساس الذي يتخذه الباحث في دراسته. وفي تقسيم مراحل النمو اعتمد العلماء (في كل توجه) بالبحث على خصائص التغيرات العمرية العامة سواء في المظهر أو السلوك أو الأهداف من الانتقال من مرحلة نمائية معينة إلى مرحلة أخرى، وبهدف معرفة وتحديد توقيتات حدوث هذه التغيرات والتحولات.

ولقد توصل العلماء والباحثين أن لكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها وسماتها، إلا أن هذه المراحل متصلة فيما بينها فلا يوجد حدود قاطعة بين كل مرحلة وأخرى، بل يوجد العديد من مظاهر التداخل بين المرحلة الحالية وبين المراحل التي تليها وبين المراحل التي سبقتها.

وسنذكر في الآتي أهم الأسس والتوجهات في تقسيم مراحل النمو:

- **الاتجاه الأول:**

وهو مبني على الأساس **العضوي أو الجسمي**، وتقسم فيه مراحل نمو أساسا إلى مرحلتين:

- مرحلة ما قبل الميلاد وتضم الاخصاب، الجنين في طوره الأول، والجنين غير المكتمل أو الخلوي، ثم الجنين المكتمل، ثم الولادة.
- مرحلة ما بعد الميلاد وهي تبدأ من الميلاد حتى نهاية حياة الفرد الانساني وتضم الطفولة، المراهقة، والشيخوخة. (محمد محمود عبد الله، 2016: 5).

- **الاتجاه الثاني:**

هو مبني على الأساس **العقلي والمعرفي**، وفيه تقسم مراحل النمو وفقا للتطورات العقلية التي يمر بها الفرد الانساني كمثال على هذا الاتجاه نظرية جان بياجيه، حيث يقسم مراحل النمو المعرفي للطفل إلى أربع مرحلات:

- **المرحلة الحسية الحركية (من الولادة إلى سنتين):** إن الرضيع يتواصل مع العالم بشكل خاص عن طريق حواسه، وعن طريق الأفعال التي ينجزها على الأشياء. فهو غير قادر بعد على تمثل الأشياء والأشخاص بشكل ذهني.
- **مرحلة ما قبل العمليات (من سنيتين إلى 6 سنوات):** يستطيع الطفل خلال هذه المرحلة أن يتمثل الموضوعات إلا أن انتباهه يبقى مركزا على المظاهر الخارجية للأشياء أو الأشخاص مثل الطول والشكل واللون أو اللباس. فهو ما يزال يستخدم هذه المظاهر لتصنيف الأشياء.
- **مرحلة العمليات المشخصة (من 6 سنوات إلى 12 سنة):** يتقدم الطفل خلال هذه المرحلة تقدما كبيرا على مستوى التجريد الذهني. فهو يكتشف سلسلة من القواعد الأساسية المتعلقة بالأشخاص والموضوعات، بحيث يمكنه تصنيفهم وفق عدة معايير (مثل الحجم أو الطول)، ولكن يمكن أن تحتفظ الأشياء بشكلها رغم ما يطرأ على أوضاعها (مبدأ الاحتفاظ). كما يصبح الطفل في هذه المرحلة قدرة على إجراء عمليات ذهنية معقدة كالجمع والطرح وتصنيف شيء ما في فئتين أو عدة فئات في نفس الوقت (الكرسي خشب ومتاع البيت).

- **مرحلة العمليات الشكلية (من 12 سنة فما فوق):** في المرحلة الأخيرة، يستطيع المراهق التفكير بشكل أكثر تجريدا، فهو قادر على اتخاذ القرارات بطريقة الاستقراء والاستنباط ومعالجة المشكلات بشكل منظم،

وهو قادر على التفكير في الأشياء أو الأفكار والصور الذهنية عن طريق تصور الأشياء أو الحوادث التي لم يسبق أن واجهها (أحمد أوزي، 2003: 45).

- **الاتجاه الثالث:**

وهو مبني على الأساس **التربوي والتعليمي**، حيث يقسم المهتمون بالتربية دورة النمو إلى مراحل تعليمية تساير النظم المدرسية القائمة وبذلك يمكن أن نلخص هذه الأقسام في المراحل التالية(عباس محمود عوض، 1999: 53):

- مرحلة ما قبل المدرسة وتقابل سني المهد والطفولة المبكرة.
- مرحلة المدرسة الابتدائية وتقابل الطفولة المتوسطة.
- مرحلة المدرسة الاعدادية وتقابل الطفولة المتأخرة والبلوغ.
- مرحلة المدرسة الثانوية وتقابل المراهقة المبكرة.
- مرحلة التعليم الجامعي أو العالي وتقابل المراهقة المتأخرة والرشد.

- **الاتجاه الرابع:**

وهو مبني على الأساس **الاجتماعي**، وفيه تقسم مراحل النمو وفقا للتطور الاجتماعي والارتقاء في السلوك الاجتماعي للفرد حيث يقوم التقسيم الاجتماعي لمراحل النمو على دراسة تطور علاقات الطفل ببيئته المحيطة به وعلى مدى اتساع دائرة هذه العلاقات، ذلك لأن عدد هذه العلاقات يتناسب إلى حد كبير مع عمر الطفل. وتبدو معالم هذه الدائرة الاجتماعية في لعب الأطفال، ولذلك يقسم المهتمون بدراسة اللعب في حياة الفرد إلى مراحل تخضع في جوهرها للتطور النفسي الاجتماعي لهذا اللاعب. وتتلخص هذه الأقسام في المراحل التالية (المرجع السابق: 53):

- مرحلة اللعب الانعزالي وذلك حينما يلعب الطفل وحده ولا يشاركه في ألعابه أحد.
- مرحلة اللعب الانفرادي وذلك حينما يلعب الطفل مع الآخرين لكنه يحتفظ لنفسه بفردية تميزه عن زملائه.
- مرحلة اللعب الجماعي وذلك حينما يتفاعل الطفل تفاعلا اجتماعيا صحيحا فيؤكد روح الجماعة قبل أن يؤكد فرديته مثل فريق كره القدم والسلة.

- **الاتجاه الخامس:**

وهو مبني على أساس التحليل النفسي في تطور شخصية الفرد الانساني وكمثال على هذا الاتجاه نظرية فرويد حيث يرى أن نمو الشخصية يتم عبر سلسلة من المراحل حددها فرويد في خمس مراحل نفسية–

جنسية. تستقطب الطاقة الجنسية (الليبيدو) خلال كل مرحلة منطقة عضوية معينة (المنطقة اللذية) ويعتقد فرويد أن الأهمية التي تكتسيها اللذة في كل منطقة تتم وفق النضج(أحمد أوزي، 2003: 40).

- المرحلة الفمية (من الولادة إلى السنة الأولى): يسود فيها ارتباط اللذة الجنسية بإثارة الفم والشفتين مع تلازم تناول الغداء.
- المرحلة الشرجية (من سنتين إلى 3 سنوات): تصبح المنطقة الشرجية مركز اهتمامات الطفل الجنسية، حيث يتزايد وعي الأطفال باحساسات المتعة الناتجة عن حركة الأمعاء على الأغشية المخاطية للمنطقة الشرجية، وتتأمن هذه اللذة من خلال اشباع الحاجة الحيوية لطرد الغائط.
- المرحلة القضيبية (من 3 سنوات إلى 5 سنوات): وفيها ينتقل مركز الاشباع من الشرج إلى الأعضاء التناسلية، ويمر الطفل في هذه المرحلة بالمركب الأوديبي وهو ميل الطفل الذكر إلى أمه والنظر إلى أبيه كمنافس له في حب الأم، وميل الطفلة الأنثى إلى الأب وشعورها بالغيرة من الأم. وفي الظروف الطبيعية للنمو ينتهي الموقف الأوديبي بتماهي الطفل الوالد من نفس الجنس وظهور الضمير الأخلاقي.
- مرحلة الكمون (من 6 سنوات إلى البلوغ): تهدأ الأزمة الأوديبية وتتراجع الاهتمامات والمشاغل الجنسية، والحصول على اشباع بديل للحاجات الحسية يدور حول الجوانب المعرفية والاجتماعية.
- المرحلة التناسلية أو مرحلة البلوغ: انطلاق الطاقة الجنسية من جديد بكل قوتها الكاملة المهددة بتحطيم كل الدفاعات القائمة، وتهدد المشاعر الأوديبية بالظهور مرة أخرى في الوعي(مريم سليم، 2002: 48).

تعددت تقسيمات مراحل النمو واختلفت حسب اختلاف التوجهات ولابد أخذ كلها بعين الاعتبار، وهذا الاختلاف في تقسيم ظاهرة النمو بين العلماء والباحثين كان بقصد تسهيل دراسات التحليل والوصف والبحث. ومنه سوف نختص في دراستنا بالمرحلة التي تمتد ما بين 6 إلى 11 سنة التي تميز فترة الدخول المدرسي للطفل حتى فترة البلوغ، ما تسمى بالمرحلة الوسطى والمتأخرة في الدراسات السيكولوجية.

4. مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة:

يقسم بعض الباحثين هذه المرحلة إلى اثنين إحداهما تنتهي في السنة الثامنة والأخرى تنتهي في السنة الثانية عشرة. وتغطي سنوات الطفولة الوسطى والمتأخرة الفترة منذ الدخول إلى السنة الأولى ابتدائي وحتى المرحلة المبكرة للثانوية أي منذ السن السادسة حتى مرحلة البلوغ. وهي الفترة التي يبدأ الأطفال معها بالاندماج بشكل كبير مع العالم الخارجي. وتلعب المدرسة دورا مهما كعامل اجتماعي مهم في حياة الطفل وتحل جزء كبير محل العائلة (روبرت واطسون، 2004: 461).

يجمع العديد من علماء النفس على أن هذه المرحلة تمثل مرحلة هامة في نمو الطفل. يرى بياجه مثلا أن الطفل خلال سن السادسة يبدأ في التخلص من العديد من مظاهر التمركز حول الذات، ويقطع خطوات هامة في تنشئته الاجتماعية. والواقع أن العديد من الدراسات النفسية قد اهتمت مؤخرا بهذه الفترة من العمر، وذلك بالرغم من كون التحليل النفسي يعتبرها مرحلة غير نشطة مقارنة بما سبقها من مراحل، لأن الطفل يدخل في

فترة «الكمون» من حيث الدوافع الجنسية. بيد أن نظرية إريكسون ونظرية بياجه تعتبر أن هذه الفترة جد هامة في اكتساب العديد من المفاهيم الثقافية بالنسبة إلى الطفل، فضلا عن العديد من المهارات الفكرية واليدوية. وتبعا لمختلف الإنجازات التي يستطيع الطفل تحقيقها، فإن مفهومه عن ذاته يتغير كثيرا ويصبح مفهوما ايجابيا بعد أن كان من قبل معتمدا في كل شيء على الآخرين، فهو في هذه المرحلة أصبح يحقق بعض الانجازات(أحمد أوزي، 2003: 124).

ولقد برزت قيمة هذه المرحلة باعتبارها المرحلة التي يلتزم فيها الطفل، لأول مرة في حياته، بتقديم شيء ما نحو وحدة اجتماعية أكثر اتساعا من الأسرة. ومن هنا، كان لشعور الطفل بالإنجاز قيمة كبيرة في نمو مفهومه عن ذاته وفي تكوين شخصيته. ولم تعد النظرة بعد إلى هذه المرحلة على أنها مجرد مرحلة كمون أو ركود عاطفي(محمد عماد الدين اسماعيل، 1989: 19).

ويسير النمو في هذه المرحلة مع التطور في جوانب متعددة من النشاطات الحسية، الحركية، المعرفية، الاجتماعية والأخلاقية، ويتغير أسلوب حياته فيميل إلى الاستقرار الانفعالي والضبط... وتلعب جماعات الأصدقاء واللعب في هذا السن دورا مهما من حيث تطبيع الطفل على كثير من العادات الاجتماعية...وتتصاعد أهميه الولاء لجماعات الأصدقاء كلما تقدم الطفل في العمر حتى يصل إلى حده الأقصى في مرحلة المراهقة (مريم سليم، 2002: 313).

ويصف علماء النفس خصائص التطور في هذه المرحلة بما يلي:

- ✓ تعلم المهارات الجسمية الضرورية لممارسة الألعاب العادية.
- ✓ تعلم المهارات الاساسية التي تساعد على القراءة والكتابة والعد وإجراء العمليات الرياضية.
- ✓ تطور في المفاهيم الرئيسية التي تساعد على ممارسة النشاطات العادية.
- ✓ تطور في المفاهيم عن الذات باعتبارها كائنا ينمو ويتطور.
- ✓ النمو في الجانب الأخلاقي ومعرفه الحكم على الأشياء والأفعال من حيث الصواب والخطأ من وجهة نظر القيم والأخلاق السائدة.
- ✓ تعلم التوافق والأقران وتقبلهم.
- ✓ وضوح الدور فيقوم الطفل الذكر بأداء الدور الذكوري والبنت بالدور الأنثوي بطريقة واضحة.
- ✓ يتمكن الطفل من تحقيق الاستقلال الذاتي.

5. مظاهر النمو في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة:

أ. النمو الجسمي والحسي الحركي:

يتميز النمو الجسمي في هذه المرحلة بالبطء، ويقابله النمو السريع للذات. وخلال هذه المرحلة تتغير الملامح العامة التي كانت تميز شكل الجسم في مرحلة الطفولة المبكرة. ومن مظاهره : يصل حجم الرأس إلى حجم الراشد ويتغير الشعر الناعم إلى أكثر خشونة. أما عن طول الجسم فيزيد في هذه الفترة بحوالي 25 % فقط، وتتساقط الأسنان اللبنية وتظهر الأسنان الدائمة(حامد عبد السلام زهران، 1986: 207).

وتبدأ الفروق الجسمية بين الجنسين في الظهور حيث يكون البنون أطول قليلا من البنات، وتكون الإناث أكثر ازديادا في الذهن الجسمي وتبدأ الخصائص الجنسية الثانوية في الظهور لديهن، بينما الذكور يتميزون بازدياد في النسيج العضلي(د. أحمد أوزي، 2003: 136).

أما بالنسبة للنمو الحسي الحركي في هذه المرحلة فيتميز بالنضج الكبير حيث يتطور لدى الطفل الإدراك الحسي والتوافق البصري وذلك من خلال المكتسبات الجديدة التي يبدأ الطفل في تحقيقها عن طريق تطور علاقته مع المحيط الخارجي ولا سيما مع المحيط الدراسي وما يوفره من امكانيات لتطوير الخبرات السابقة ودعمها بتجارب جديدة. كما يتميز البعد الحركي بالطاقة والنشاط مع القدرة على تعلم المهارات الحركية التي تساعد على تنمية العضلات، ويتجه نحو الأعمال والأنشطة اليدوية والرياضية والفنية. وتختفي شيئا فشيئا الحركات الزائدة ويصبح الطفل أقل اندفاعية وأكثر انضباط (سعيد زيان، 2007: 73).

ب. النمو العقلي:

يتميز النمو العقلي في هذه المرحلة بسرعته ويزداد ذكاء الطفل حيث ينتقل من التذكر الآلي إلى التذكر والفهم، كما ينمو خيال الطفل من الخيال الإيهامي إلى الخيال الواقعي والإبداعي، ويزداد استعداده لدراسة المناهج الأكثر تقدما وتعقيدا، وتظهر مفاهيم الاكتساب، مثل الكل والجزء، والكم والكيف، والمقارنة والتمايز.

ويتعلم الطفل التوافق مع حياته في المدرسة فيهتم بتحصيله الدراسي ويتعلم من خلالها المهارات الأكاديمية (القراءة، الكتابة، والحساب)، وتتسع حصيلته الثقافية وينمو حب الاستطلاع لديه ويميل الى قراءة الكتب والقصص. كما يتعلم سلوكات جديدة ويزداد مدى الانتباه لديه.

يزداد مفهوم العدل لديه وكذلك الصواب والخطأ والظلم، ويتعلم المعايير والقيم الخلقية والخير والشر. ويميل الطفل في هذه المرحلة إلى البحث عن الحقيقة وفهم الظواهر الطبيعية، ويظهر لديه سمة النقد والجدل مع نفسه ومع الآخرين (سعيد حسني العزة، 2004: 26).

عند سن السادسة أو السابعة يدخل الأطفال في المرحلة الثالثة من مراحل النمو الأربعة التي حددها بياجيه، وهي **مرحلة العمليات العيانية أو مرحلة التفكير الواقعي أو المادي.**

ويقصد بالعمليات العيانية القدرة على التفكير المنطقي في الأمور الحسية، أو بعبارة أوضح، في الأشياء التي تقع في خبرة الطفل المباشرة في حياته اليومية. ويتضمن هذا التحديد للعمليات العيانية خاصيتين هامتين: الأولى هي منطقية التفكير في هذه المرحلة، بمعنى أن الطفل يكون قد تخلص من صفة التفكير الذاتي التي كان يتصف بها في المرحلة السابقة، وأصبح موضوعيا في تفكيره. والخاصية الثانية هي محدودية التفكير فيما هو عيني أو محسوس مما يقع في خبرة الطفل اليومية المباشرة، وبذلك نكون قد استبعدنا امكانية التفكير المجرد الذي هو من خصائص النمو المعرفي للمرحلة التالية (أي المراهقة) (محمد عماد الدين اسماعيل، 1989: 33).

ج. النمو الاجتماعي:

تشير هذه المرحلة إلى دخول الطفل المدرسة مما يساهم في اتساع مجال علاقاته الاجتماعية ومنحه الفرصة في التدرب على أنماط التفاعل الاجتماعي بطريقة تختلف عن مستوى التعامل مع الأسرة، فيتدرب الطفل على الأخذ والعطاء والتنافس والتعاون والكفاح والمثابرة. حيث تؤثر المدرسة بشكل كبير على النمو الاجتماعي للطفل وتحدد أنماط سلوكه وشخصيته لما لها من دور في تزويده بالخبرات الاجتماعية وصقل وتنمية الميول والمهارات والقدرات، وفي تطبيع الطفل على الكثير من قواعد السلوك الاجتماعي والأخلاقي فيبدأ يؤمن باحترام القانون والنظام والعرف والعادات والتقاليد ويؤمن باحترام حقوق الغير (محمد أحمد حلمي الطوابى، 2012: 345).

ومن مظاهر النمو الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة ما يلي(د.مريم سليم، 2002: 347):

- ✓ الميل إلى الاتصال بالكبار وذلك لكسب قيمهم واتجاهاتهم.
- ✓ يميل الطفل إلى اللعب الجماعي بطريقة منظمة أكثر مع الزمن على شكل زمر وفرق، وهذا ما يساهم في تحديد الطفل لمكانته الاجتماعية بين أقرانه.
- ✓ تكوين الطفل مجموعات الرفاق من نفس جنسه على شكل زمر يقضي أوقات طويلة معهم أكثر من الأسرة، وتبقى معظم هذه الجماعات ثابتة في حياته حتى بداية المراهقة.
- ✓ ظهور الاتجاهات الاجتماعية مثل الزعامة والميل للمساعدة أو الميل الاستبدادي وحب التهكم وغير ذلك... وهذا نتيجة النضج الانفعالي والعقلي، وزيادة النشاط والحيوية.
- ✓ محاولات لاختبار الذات وتأكيدها وتأكيد الاستقلال من خلال التثبت بالرأي وحب التنافس مع الآخرين.
- ✓ محاولة فهم العادات و التقاليد وآداب التعامل والالتزام بها ومقارنتها بتلك الموجودة عند الآخرين من زملائه.

د. النمو النفسي الانفعالي:

يتميز النمو الانفعالي في هذه المرحلة بالثبات والاستقرار مقارنة بالمراحل السابقة فيتعلم الطفل اشباع حاجته بطريقة بناءة أكثر ولذلك يطلق بعض الباحثين على هذه المرحلة اسم مرحلة "الطفولة الهادئة"، ولكن يبقى الطفل قابل للاستثارة الانفعالية لعدم اكتمال نضجه الانفعالي حيث نجد صفات الغيرة والعناد والتحدي ونوبات الغضب خاصة في مواقف الاحباط.

وتظهر العواطف والعادات الانفعالية مثل الحب والحنان الذي يبديه الطفل ويحاول الحصول عليه في المقابل، ويتضح الميل للمرح وتتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين، ويشعر بالمسئولية ويميل إلى نقد الآخرين كما يستطيع تقييم سلوكه الشخصي. وتصبح ميول الطفل أكثر تخصصا وموضوعية، وتبرز الميول المهنية. وتقل مخاوف الأطفال وإن كان الطفل يخاف الظلام والأشباح واللصوص، ويحاط الطفل ببعض مصادر القلق والصراع، ويستغرق في أحلام اليقظة (حامد عبد السلام زهران، 1986: 223).

ومن أسباب هدوء الحياة الانفعالية للطفل في هذه المرحلة، حسب التحليل النفسي، دخوله في مرحلة الكمون، مما يوفر ويخزن طاقته العاطفية والجنسية استعدادا لظهورها في مرحلة البلوغ والمراهقة، بالإضافة إلى الطاقة العاطفية والشحنات الانفعالية التي كانت تتمركز حول الأبوين والتي أصبحت تجد لها موضوعات أخرى تستثمرها خارج إطار الأسرة (الحياة الدراسية وجماعة الرفاق) (أحمد أوزي، 2003: 130).

حيث تشهد هذه المرحلة بروز و نضج آليات دفاعية راقية مثل الإعلاء أو السمو (sublimation)، العقلنة (rationalisation) ، الإنكار (négation)...الخ. ما يدل على مستوى تطور عالي للأنا الذي أصبح قادرا على تأجيل إشباع الرغبات، و تبديل الأهداف اللبيدية بأهداف معرفية و تنويع استثماراته ومواضيعه (بدرة معتصم ميموني، مصطفى ميموني، 2010: 141). ويؤدي نمو الضمير، أو الأنا الأعلى، إلى خلق عالم المراقبة خلال هذه المرحلة، وذلك نتيجة تشربه للأوامر والنواهي الاجتماعية، باعتبارها مؤشرا على وجود المراقبة الذاتية وبداية وظيفتها.

ويمكن ملاحظة تأثير الضغوط الاجتماعية (الأسرية والمدرسية) بشكل واضح في النمو الانفعالي، حيث تعتبر هذه المرحلة مرحلة هضم وتمثل الخبرات الانفعالية السابقة. فيلاحظ بعض الأعراض العصبية، والعادات واللازمات والكذب. وقد يؤدي الخوف والشعور بعدم الأمن والشعور بعدم الكفاية إلى القلق الذي يؤثر بدوره تأثيرا سيئا على النمو الفسيولوجي والنمو العقلي والنمو الاجتماعي للطفل (حامد عبد السلام زهران، 1986: 245).

الباب الثاني: المعاش النفسي

1. مفهوم المعاش النفسي:

يعرفه **بريفوست** بأنه مجمل الأحداث المندمجة في سياق الوجود، باعتبار أنها تلتقط فورا وتندمج من قبل الوعي الذاتي، وتعني الفورية. وهي بلا شك ميزة أساسية لاختبار المعاش، تطابق الموضوع والوعي، بمعزل عن أي بناء مفهوم، وأي تقدير قيم. ومن هنا تكون الشحنة العاطفية للتجربة المعاشة مهمة، ولها قيمة الاشارة (عائشة غويني، 2016: 32).

وحسب **Boileau Danon** هو مجموعة الأحداث المسجلة في مجرى حياة الفرد والتي تجمد آنيا من طرف الوعي الذاتي وتعتبر هذه الأحداث الخاصية الهامة للتجربة المعاشة وما يترتب عنها(مهدي بلعسلة فتيحة، 2004: 45).

نجد أن التعريفين السابقين يركزان على أهمية الأحداث الجارية وتأثيرها في حياة الفرد باعتبارها أساس المعاش النفسي للفرد.

بينما يعرفه **Sureau** على أنه الحياة الداخلية أو الاحساس الباطني للفرد المرتبط بتجربة أو موقف ما، وهذا الاحساس يختلف باختلاف المواقف والوضعيات التي يعيشها الفرد في حياته، هذه الوضعيات سواء كانت دائمة أو مؤقتة (خديجة زردوم، 15:2005).

ويرى **Philip Mayer** في نفس السياق أن المعاش النفسي هو كل مايحس به الفرد داخل أعماقه، وما يعيشه باطنيا، وهو الصورة التي يعيشها الفرد مع نفسه وما يترتب عنها من أحاسيس ومشاعر تنعكس على سلوكه (عائشة غويني، 2016: 32).

ويركز التعريفين السابقين في مفهوم المعاش النفسي على الجانب النفسي لدى الفرد بحيث أن المعاش النفسي هو عبارة عن ما يشعره الفرد بداخله اتجاه حالة أو وضعية معينة يعيشها.

ومنه نستنتج أن بالتعرف على المعاش النفسي للفرد سنتعرف على الطريقة التي يعيش بها هذا الفرد في وضعية ما وكيفية تعامله معها وما يشعر به اتجاهها.

2. مفهوم المعاش النفسي للطفل:

لقد اهتمت دراستنا بوضعية طلاق الوالدين وعلاقتها بالمعاش النفسي للأطفال، وبما أن المعاش النفسي للفرد هو مجموعة الأحداث التي يصادفها والشعور الذي يحسه خلال ظهور هذه الأحداث والطريقة التي يعيش بها هذه الأحداث وكيف يتعامل معها. فالمعاش النفسي للطفل حسب هذه الدراسة هو الكيفية التي يعيش بها الطفل في وضعية طلاق الوالدين، ومدى توافقه مع هذه الوضعية، بالإضافة إلى ما يعشيه من أحاسيس ومشاعر داخلية ومشكلات نفسية اتجاهها.

وينقسم **المعاش النفسي إلى نوعين :**

- **المعاش النفسي الايجابي:** ويتمثل في جملة المشاعر والأحاسيس والانفعالات السارة وما يصاحبها من تصورات وأحكام ايجابية بخصوص الذات أو الآخرين أو الحياة بصفة عامة، كنتيجة للتكيف وللتوافق النفسي الذي يحققه الفرد من خلال سلوكه وطريقة معالجته للمشكلات، ليكون أكثر فعالية مع الظروف والمواقف الاجتماعية، ويبرز على شكل مشاعر ايجابية مثل الشعور بالسعادة والتقبل، والرضا، تحقيق الذات والاستقلالية والشعور بالانتماء والأمن.
- **المعاش النفسي السلبي:** وتتمثل أهم صور المعاش النفسي السلبي في مختلف المشاعر والأحاسيس والتصورات المرتبطة بها والتي تظهر في العديد من الأشكال: كالقلق والإحباط والاكتئاب والأسى وعدم الرضا والدونية وغيرها(مريم سراي، 2016: 33).

3. الحاجات النفسية للطفل:

يشير مصطلح الحاجة إلى ضرورة توفير شيء أساسي وهام إما لاستمرار الحياة مثل الحاجات فسيولوجية أو للعيش بأسلوب أفضل ومتوافق وهي الحاجات النفسية، وإذا توفرت هذه الحاجات تحقق الاشباع والرضا للكائن الحي. والحاجات توجه الانسان سعيا إلى تحقيقها وإشباعها حيث تتوقف الكثير من خصائص شخصية الفرد على حاجاته ومدى اشباعه لها.

إن الحديث عن المعاش النفسي للطفل يجرنا إلى الحديث عن الحاجات النفسية له، ولا شك أن فهم حاجات الطفل وطرق اشباعها يضيف إلى قدرتنا على مساعدته للوصول إلى أفضل مستوى للنمو والتوافق النفسي والصحة النفسية. وفيما يلي موجز عن الحاجات النفسية الأساسية للأطفال(حامد عبد السلام زهران، 1986: 267):

- ✓ **الحاجة إلى الحب والحنان:**

وهي من أهم الحاجات الانفعالية التي يسعى الطفل إلى اشباعها، فهو يحتاج إلى أن يشعر أنه محبوب وهو يحتاج إلى الصداقة والحنان، والحب المتبادل بينه وبين والديه وإخوته وأقرانه حاجة لازمة لصحته النفسية. هذا ما يساهم في تحقيق مشاعر القبول والانتماء إلى بيئة اجتماعية معينة. وافتقار هذه الحاجة يؤدي إلى سوء التوافق والاضطراب النفسي.

- ✓ **الحاجة إلى الرعاية والتوجيه الوالدي:**

إن رعاية وتوجيه الوالدين للطفل تضمن تحقيق مطالب النمو تحقيقا سليما تكفل الوصول إلى أفضل مستوى من مستويات النمو الجسمي والنفسي. ويحتاج اشباع هذه الحاجة إلى وجود الوالدين في مختلف مراحل

حياة الطفل محيطان به بالسرور والتقبل والفخر والحب والرعاية. فغياب أحدهما بسبب الموت أو الانفصال أو ظروف العمل أو الانشغال يؤثر تأثيرا سيئا في نموه النفسي.

- ✓ **الحاجة إلى الإرضاء:**

يحرص الطفل في كل أوجه نشاطه دائما على إرضاء الكبار بهدف الحصول على الثواب، وهذه الحاجة تساعد الطفل على تحسين سلوكه وتساهم في عملية توافقه النفسي والاجتماعي.

كما يحرص الطفل أيضا في سلوكه على إرضاء أقرانه بما يجلب له السرور والشعور بالانتماء إلى جماعة ويكسبه حبهم وتقديرهم وترحيبهم به كعضو في الجماعة. ويجب الاهتمام بإشباع هذه الحاجة عند الطفل بإتاحة فرص التفاعل الاجتماعي مع أقرانه والمشاركة معهم في اللعب والعمل.

- ✓ **الحاجة إلى التقدير الاجتماعي:**

يحتاج الطفل إلى أن يشعر أنه موضع تقدير وقبول واعتراف واعتبار من الآخرين، اشباع هذه الحاجة تمكن الطفل من القيام بدوره الاجتماعي السليم الذي يتناسب مع سنه والذي تحدده المعايير الاجتماعية التي تبلور هذا الدور. وتلعب عملية التنشئة الاجتماعية دورا هاما في اشباع هذه الحاجة.

- ✓ **الحاجة إلى الحرية والاستقلال:**

يسعى الطفل في نموه إلى الاستقلال والاعتماد على النفس، حيث يحتاج الطفل إلى الشعور بالحرية والاستقلال وتسيير أموره بنفسه دون معونة من الآخرين مما يزيد ثقته في نفسه. ويجب تشجيع التفكير الذاتي المستقل لدى الطفل، ومعاملته على أن له شخصيته المستقلة ووجهة نظره الخاصة.

- ✓ **الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية:**

يحتاج الطفل إلى مساعدة في تعلم المعايير السلوكية نحو الأشخاص والأشياء. ويحدد كل مجتمع هذه المعايير السلوكية، وتقوم المؤسسات القائمة على عملية التنشئة الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام وغيرها بتعليم هذه المعايير السلوكية للطفل مما يساعد في توافقه الاجتماعي. ومن بين هذه المعايير تعلم حقوقه، وواجباته، وما يجوز له فعله وما لا يجوز، ما يصح وماهو في خارج نطاقها... الخ.

- ✓ **الحاجة إلى تقبل السلطة:**

تختلف أنماط ممارسة السلطة من ثقافة إلى أخرى، فبعض الثقافات تعطي للطفل دون السن السادسة الحرية في ممارسة أي سلوك يريده الطفل (يأكل ما يشاء ومتى يشاء وينام عندما يتعب... الخ)، بينما البعض الآخر تلزم الطفل منذ سن مبكر بتقبل السلطة والتوجيه. وإن الطفل يحتاج إلى تعلم تقبل السلطة لأنه يحتاج إليها في ضبط سلوكه غير ناضج وخبراته فجة. إلا أن هذه السلطة لابد أن تراعي مستوى نمو الطفل وأن تكون حنونة وهي حازمة.

- ✓ **الحاجة إلى التحصيل والنجاح:**

يحتاج الطفل إلى تحقيق التحصيل والانجاز وهو يسعى دائما لذلك عن طريق الاستطلاع والاستكشاف والبحث وراء المعرفة الجديدة حتى يتعرف على البيئة المحيطة به وحتى ينجح في الاحاطة بالعالم من حوله. وهذه الحاجة أساسية في توسيع ادراك الطفل وتنمية شخصيته، وهو لهذا يحتاج تشجيع الكبار له وغرس روح الشجاعة فيه.

- ✓ **الحاجة إلى مكانة واحترام الذات:**

يحتاج الطفل إلى الشعور باحترام الذات وأنه جدير بالاحترام من قبل الآخرين، وأنه كفء يحقق ذاته ويعبر عن نفسه في حدود قدراته وإمكانياته، وهذا يصاحبه عادة احترامه للآخرين. وهو يسعى دائما للحصول على المكانة المرموقة التي تعزز ذاته وتؤكد أهميتها. وهو هنا يحتاج إلى عمل الأشياء التي تبرز ذاته ويحتاج إلى استخدام قدراته استخداما بناءا. فإن النمو السوي للذات وتنمية مفهوم صحي موجب للذات يحتاج إلى اشباع هذه الحاجة الأساسية.

- ✓ **الحاجة إلى الأمن:**

يحتاج الطفل إلى الشعور بالأمن والطمأنينة بالانتماء إلى جماعة في الأسرة والمدرسة والرفاق في المجتمع. كما أن الطفل يحتاج إلى الرعاية في جو آمن يشعر فيه بالحماية من كل العوامل الخارجية المهددة، ويشعره بالأمن في حاضره ومستقبله. ويجب مراعاة الوسائل التي تشبع هذه الحاجة لدى الطفل حتى لا يشعر بتهديد خطير لكيانه مما يؤدي إلى أساليب سلوكية قد تكون انسحابية أو عدوانية.

- ✓ **الحاجة إلى اللعب:**

إن اللعب له أهمية النفسية في التعليم والتشخيص والعلاج ونؤكد هنا أهمية اشباع الحاجة إلى اللعب عند الطفل والاستفادة من اللعب في هذه النواحي، ويتطلب اشباع هذه الحاجة اتاحة وقت الفراغ للعب وإفساح مكان للعب واختيار اللعب المتنوعة المشوقة وأوجه النشاط البناء وتوجيه الأطفال نفسيا وتربويا أثناء اللعب.

إن هذه الحاجات بأنواعها تقوم عليها الحياة النفسية للطفل التي تتأثر بعدة عوامل بيئية اجتماعية قد تؤدي إلى عدم توفير هذه الحاجات أو عدم كفايتها مما يمنع اشباعها وبالتالي احداث تأثر في الصحة النفسية للطفل.

4. مشكلات الطفولة:

إن مشكلات الطفولة واضطرابات الأطفال النفسية تشمل عددا كبيرا منها، وتتفاوت في شدتها، بحيث يتطلب بعضها معالجة نفسية متخصصة (الاضطرابات الشديدة) وبعضها الآخر يمكن مواجهته من قبل الأهل والمربين الذين يزعجهم وجود تلك المشكلات لدى أطفالهم.

وسوف نعرض باختصار أهم المشكلات عند الطفل المتمدرس (أسماء بنت أحمد البحيصي، 2017):

- **الهروب من المدرسة:** ظاهرة قد تؤدي إلى ارتفاع عدد الأميين في المجتمع، والميل نحو الانحراف.
- **الضعف العقلي:** بغض النظر عن أسبابه فإنه يكون في سياق ثلاثة إصابات أو حالات التخلف، العته أو البلاهة.
- **التأخر الدراسي:** رسوب بعض الأطفال رغم تمتعهم بمستوى طبيعي من الذكاء وظهور اضطرابات التعلم يعود حسب العديد من الباحثين إلى مشكلات نفسية لم تكن ظاهرة حتى الآن. وقد ترجع إلى الحالة الأسرية مثل ترتيب (موقع) الطفل في الأسرة، العلاقات بين الإخوة، والخلافات مع أفراد الأسرة، والطريقة التي يحاول الطفل بها حل هذه المشكلات، أو عدم مواجهتها. وقد ترجع إلى كراهيته للمعلم أو وجود خلافات مع الزملاء. وقد يكون الطفل قلقا بسبب الوضع الصحي الذي يتعرض له أحد أفراد الأسرة أو عدم إيجاد الأمان في الأسرة، أو أي موقف يمكن أن يهدد تماسك الأسرة، ويؤدي إلى تفككها، مثل انفصال الوالدين، والطلاق، والبطالة، كلها قضايا كبرى يشعر بها الطفل بعمق، وتؤثر بالحتم على عمله الدراسي.
- **الانطواء:** يرجع علماء النفس والتربية الانطواء إلى نوعية العلاقة بين الوالدين ببعضهما البعض، ونوعية العلاقة بين الوالدين والأبناء، كما أن نوعية علاقة الأسرة بالأقرباء والجيران من الناحية العاطفية تؤثر تأثيرا كبيرا سلبا وإيجابا في عملية الانطواء أو الانبساط. خاصة إذا كانت الظروف المحيطة بالطفل ظروف متوترة. فينكمش الطفل ويبتعد عن إقامة علاقات اجتماعية مع زملاؤه. وقد يكون السبب في الانطواء سفر الوالد وبقاء البيت دون علاقات اجتماعية كما أن وقوع أحداث مخيفة جدا يجعل الطفل يصاب بردة فعل قد تصل إلى درجة الانكماش عن كل شيء والانسحاب إلى الذات.
- **السرقة:** هي محاولة ملك شيء يشعر الطفل أنه لا يملكه.
- **الكذب:** عادة ما يرتبط بالسرقة بدافع التهرب من العقاب الذي يمكن أن يقع، وقد يعود إلى الغش لكسب شيء ما أو للتخلص من أشياء غير سارة. أو لكي يتصرف مثل الآخرين.
- **الغيرة:** هي العامل المشترك في الكثير من المشاكل النفسية عند الأطفال ويقصد بذلك الغيرة المرضية التي تكون مدمرة للطفل والتي قد تكون سبباً في إحباطه وتعرضه للكثير من المشاكل النفسية.
- **الخوف:** عاطفة قوية غير محببة سببها إدراك خطر ما، منها المخاوف المكتسبة أو التعليمية، لكن هناك مخاوف غريزية مثل الخوف من الأصوات العالية أو فقدان التوازن أو الحركة المفاجئة. أما المخاوف غير المعقولة تسمى بالمخاوف المرضية، وعند الأطفال تتضمن الظلام والعزلة، الخطف، المرض والجروح الجسدية، الحوادث الطبيعية والعواصف، الحيوانات غير المؤذية، الأماكن المرتفعة، وسائل النقل. وهناك مخاوف نفسية، مثل الضيق والامتحانات والأخطاء والحوادث الاجتماعية والمدرسة والنقد.
- **القلق:** هو خوف من المجهول، والمجهول بالنسبة للطفل هو دوافعه الذاتية، الدافع للعدوان والرغبات والإتكالية...إلخ، فإن السلوك الناتج عن هذه الدوافع يواجه في الأعم الأغلب بالعقاب والتحريم، فلا

يستطيع الطفل التعبير عنها ولكن ليس معنى ذلك أن هذه الدوافع قد ماتت، بل تظل موجودة وتظل قابلة للاستثارة، وفي حالة استثارتها يبدي الطفل مشاعر الخوف مما سيلقاه من عقاب ولكنه يجهل مصدر هذا الخوف.

- **العدوان:** نتيجة لفشل الذات في إحداث توافق يؤدي إلى الشعور بالقلق، والجانح يلجأ للعدوان دفاعا ضد القلق، فالإحباط يثير القلق.
- **التلعثم و التأتأة:** هي الكلام بشكل متقطع غير اختياري، أو عملية عدم خروج الكلام من الفم وهي اضطراب في الإيقاع الصوتي ويلاحظ أن الأطفال المتلعثمون يتكلمون بشكل منطلق أمام أصدقائهم، أو عندما يكونون لوحدهم، إلا أنهم يتلعثمون عندما يكونون مع الآخرين و خاصة الأشخاص ذوي السلطة.
- **التبول الإرادي:** وهناك نوعان: التبول المستمر منذ الولادة، والتبول المتقطع الذي يحدث في فترات متقطعة(3 أشهر ثم انقطاع ثم 3 أخرى)، إن الأسباب الكامنة وراء التبول في الفراش لدى الطفل الذي انقطع عنه التبولفترة جيدة ثم عاد: أن تكون عنده أزمة عاطفية أو توتر مثل انجاب طفل جديد في الأسرة، أو بسبب الإنتقال إلى بيت جديد، أو المرض.

خلاصة الفصل:

تشكل الطفولة ظاهرة بالغة الاهتمام عند العديد من العلماء والباحثين نظرا لكونها المرحلة التي يتم فيها تشكيل الإطار العام للشخصية وتحديد معالمها الأولية وتوجيه سلوكها في المستقبل. والطفل هو الفرد الذي يكون ما بين الميلاد وسن البلوغ. وتعددت تقسيمات مراحل الطفولة بين الباحثين وهذا راجع إلى اختلاف التوجهات النظرية، واهتمت دراستنا بالمرحلة التي تمتد من 6 إلى 12 سنة أي من سن التمدرس حتى سن البلوغ، وتتميز هذه المرحلة بالنمو والنضج في مختلف النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، يحتاج فيها إلى الرعاية وإشباع حاجاته الأساسية ليضمن النمو السليم. وتتأثر الحياة الداخلية للطفل نتيجة المواقف والتجارب التي يعيشها في هذه المرحلة فتؤثر على النمو السليم وتسبب في ظهور المشكلات عنده.

الفصل الثاني: الأسرة والطلاق

الباب الأول: الأسرة

الباب الثاني: الطلاق

تمهيد: الأسرة هي أساس المجتمع، هي المأوى والملاذ الذي ينتمي إليه كل فرد، وهي مصدر الحب والحنان والعطف، تتولى تربية ورعاية الطفل منذ نعومة أظافره فتوفر اشباع حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية. تعرض هذا النظام إلى تصدعات أو تفكك مثل الطلاق سوف يؤثر على الطفل باعتباره في أهم مرحلة لتكوين شخصية سوية متكيفة مع المجتمع.

وعليه سنتناول في هذا الفصل من خلال **الباب الأول** على تعريف الأسرة والتطرق إلى أهم وظائفها وأهمية دراستها، ثم نمر إلى **الباب الثاني** الذي تهتم به هذه الدراسة وهو الطلاق، فنتطرق إلى مفهومه ومشروعيته وأقسامه، ثم نعرض معدلات الطلاق ونقدم تفسيرات لارتفاعها، وأخيرا نطرح أهم الآثار المترتبة عن الطلاق عند الأطفال.

الباب الأول: الأسرة

1. مفهوم الأسرة:

أ. في المفهوم اللغوي:

جمع أسرات وأسر (عائلة): أهل الرجل وعشيرته (أحمد مختار عمر، 2008: 91). وفي معجم المعاني الجامع هي الدرع الحصين. والعائلة: هي الجماعة المؤلفة من الأب والأم وأولادهما والداخل في كفالتهما (بوعلام بن حمودة وآخرون، 1996: 228).

ب. في المفهوم الاسلامي :

في الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية نجد أن لفظ الأسرة بالمعنى المتعارف عليه لم يرد بهذا اللفظ وإنما ورد الأغلب بمعنى الأهل ليعني الزوجة، أو بجمع الزوجة والأولاد معا (محمد أحمد حلمي الطوابى، 2012: 13). قال تعالى " فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" (آية 25 سورة النساء). وعن آنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين" .

والنظام الأسري الذي أقره الإسلام هو نظام الأسرة الزوجية أي الأسرة التي تقوم على عقد زواج صحيح يحول العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة تسودها المودة والرحمة وحسن المعاشرة والمعاملة. لاستنفاد طاقة الإنسان الجنسية وتنظيم الفطرة والغريزة، ولحفظ الانسان نوعه وتخليد ذكراه. والزواج في المفهوم الاسلامي ليس مجرد وسيلة لإشباع الغرائز، وإنما رباط مقدس ووحدة روحية بين شخصين (محمد يسري ابراهيم دعبس، 1997: 14). قال تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (آية 21 سورة الروم).

ج. في المفهوم القانوني:

الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة. تعتمد الأسرة في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة والتربية الحسنة وحسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعية (المادة 2 و 3 من قانون الأسرة الجزائري رقم 84-11 مؤرخ في 9 يونيو 1984، 1990: 4).

د. في المفهوم الاصطلاحي:

الأسرة هي نواة المجتمع والوحدة الاجتماعية الأولى التي تستهدف المحافظة على بقاء النوع الإنساني واستمراره عن طريق الانجاب والرعاية وهي التي تقوم على شكل الذي يقبله المجتمع، والقواعد التي يضعها له (عبد الرحمن العيسوي، 2012: 151).

ويقولSillamy : العائلة هي مؤسسة بيولوجية تقوم حول الجنسية والميولات الأمومية والأبوية باختلاف أشكالها حسب الثقافات، لها وظيفة أساسية، هي ضمان والحفاظ على أمن وسلامة أفرادها وتزويدهم بالعادات والتقاليد، والمبادئ التربوية الخاصة بالفوج الاجتماعي (شطاح هاجر، 2011: 15).

يركز التعريفين السابقين على تعريف الأسرة كنظام اجتماعي له وظيفة بيولوجية واجتماعية ثقافية تقوم على أساس حفظ النوع الانساني وتزويده بالأسس والمبادئ الخاصة بكل ثقافة.

والأسرة عبارة عن وحدة حية وديناميكية، لها وظيفة تهدف نحو نمو الطفل نموا اجتماعيا وتنشئته تنشئة اجتماعية، ويتحقق هذا الهدف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة والذي يلعب دورا هاما في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه (سهير كامل أحمد، 2007: 21).

يهتم هذا التعريف بأهمية الأسرة في حياة الطفل كونها تهتم بالتنشئة الاجتماعية للأبناء مما يساهم في بناء شخصية سوية متوافقة مع المجتمع وهذا من خلال التفاعل الديناميكي بين أفراد الأسرة.

يجمع تعريف محمد عاطف غيث المهام المختلفة للأسرة في قوله بأنها " جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل و إمرأة (تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) وأبنائهما ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة اشباع الحاجات العاطفية وممارسة العلاقات الجنسية وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء" (هدى محمود الناشف، 2006: 13).

تعددت التعريفات لمفهوم الأسرة حسب الغرض من تعريف المصطلح فهناك من يركز على النواحي البيولوجية والمحافظة على النوع الانساني، في حين يتناولها علماء الاجتماع باعتبارها نظاما اجتماعيا يهتم بالتنشئة الاجتماعية للطفل، و يهتم رجال القانون بوضع الأسرة في التشريعات بأنواعها، وينصب اهتمام علماء

النفس والتربية على ما يمكن أن تسهم فيه الأسرة من استقرار عاطفي واجتماعي واقتصادي والدور الذي تقوم به في تربية ورعاية الأطفال وتوجيههم.

2. وظائف الأسرة:

من التعريفات السابقة للأسرة يمكن استنتاج أن لهذا النسق وظائف متعددة تتمثل فيما يلي:

أ. **الوظيفة البيولوجية:** وهي من أهم وظائف الأسرة وهي عبارة عن الإنجاب والتناسل وحفظ النوع من الانقراض، وحتى يمكن انجاب أطفال تتوفر فيهم كافة الشروط الصحية اللازمة أي حتى يكون الأطفال مكتملي الصحة الجسدية والعقلية، لابد مراعاة الصحة الجسدية والعقلية السليمة وتوازن عدد الأفراد بما تناسب احتياجات الأسرة (أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، 2014: 40).

ب. **الوظيفة الاقتصادية:** للعائلة دور اقتصادي يتمثل في توفير ضروريات الحياة وتحقيق الاكتفاء الذاتي لأفرادها، وهي تشكل نظام اجتماعي لتبادل المصالح والمساعدات الاقتصادية والرعاية المادية في تقسيم العمل بين الرجال والنساء، الكبار والصغار(شطاح هاجر، 2011: 16).

ج. **الوظيفة الاجتماعية:** من أهم وظائف الأسرة انجاب الأطفال والإشراف على رعايتهم وتربيتهم، ولذلك تكون لها مسئولية أولى عن عمليات التنشئة الاجتماعية التى يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها في صورة تؤهله فيما بعد لمزيد من الاكتساب، وتمكنه من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع (محمد عاطف غيث، 1989: 159).

د. **الوظيفة النفسية:** تتركز على الاشباع العاطفي لكل أفراد الأسرة وتعد مصدر هام لإشباع حاجات الطفل من الأمن والآمان والطمأنينة والعلاقات الوجدانية حيث أنها تعد مصدر خبرة الرضا لأن الطفل يشبع معظم حاجاته من داخلها ثم إنها تشكل بالنسبة له أولى مظاهر الاستقرار والاتصال في الحياة (هدى محمود الناشف، 2006: 13).

لقد وجهت للأسرة الحضرية المعاصرة النقد لفقدها الكثير من وظائفها التقليدية التي كانت تقوم بها في القديم، حيث كانت الأسرة في العصور السابقة هي النظام الاجتماعي الرئيسي. وقد صاحب التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات (مثل زيادة التخصص وتعقد المجتمع الحديث) تغيرات في الوظائف التي كانت الأسرة تقوم بها من قبل، الأمر الذي أدى إلى انتقال عدد كبير منها إلى مؤسسات أو تنظيمات خارج نطاق الأسرة. ولقد أكد وليام أجبرن William Ogburn أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها ونتيجة لفقدان الأسرة لهذه الوظائف فإن أجبرن يرى أنها أصبحت مفككة والدليل على ذلك هو زيادة عدد الأسر المنهارة بسبب الطلاق (د.سناء حسنين الخولي، 2011: 65). وهي:

- الوظيفة الاقتصادية: كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا تستهلك ما تنتجه.
- وظيفة منح المكانة الاجتماعية: في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية وقيمة كبرى.
- الوظيفة التعليمية: كانت الأسرة تقوم بتعليم أفرادها الأعمال اليدوية والشؤون المنزلية.

- وظيفة الحماية: كان الأب يوفر الحماية الجسمانية والاقتصادية والنفسية لأعضاء أسرته.
- الوظيفة الدينية: تعويد الأطفال على العبادات والطقوس الدينية في مراحل مبكرة والحرص على المحافظة عليها.
- الوظائف الترفيهية: كانت الوظيفة الترفيهية محصورة أيضا في الأسرة أو بين عدة أسر وليس في مراكز خارجية مثل المدرسة، أو المجتمع المحلي، أو وسائل الترفيه المختلفة.

فقدان الأسرة الحديثة للوظائف السابقة ما هو إلا استجابة للتغيرات الجارية، وهذا لا يعني أنها أصبحت أقل أهمية بل إنما تطور الأسرة زاد من قدرتها على مواجهة متطلبات التنشئة الاجتماعية وتنمية شخصية الأطفال وإعدادهم لمواجهة حياة أفضل مما واجهته الأجيال السابقة.

وعلى الرغم من اختلاف صور الأسرة من مجتمع إلى آخر ورغم التغيرات التي مست هذا النظام في مختلف نشاطاته إلا أننا نجد أن هناك اشتراك في الوظائف الأساسية المعترف بها في المجتمعات القديمة والمعاصرة.

3. أهمية دراسة الأسرة :

إن العلاقات الأسرية حفلت بالكثير من اهتمام الباحثين والدارسين وتنوعت أهداف تلك الدراسات، وتناولت في المقام الأولى أهمية وجود العلاقة الدافئة الصحية، وضرورتها لنمو شخصية أفراد الأسرة، فالأسرة كجماعة وظيفية تزود أعضاءها بكثير من الإشباعات الأساسية، من بينها توفير مسالك الحب بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء.

وتناولت هذه الدراسات أثر تلك العلاقة في كل مظهر من مظاهر النمو النفسي للفرد، وطبيعة العلاقة خلال مراحل النمو المختلفة والعوامل الإيجابية والسلبية التي تؤثر فيها. وتكاد تنحصر أهم أسباب الدراسات الأسرية فيما يلي (د.أحمد محمد مبارك الكندري، 1992: 18):

- ✓ ما أكدته الدراسات من تأثير العلاقة بين الأبوين والأطفال في نمو شخصياتهم وفي مظاهر النمو العقلي واللغوي والاجتماعي والانفعالي لديهم.
- ✓ ما أكدته آراء التحليلين القدامى والجدد وغيرهم من تأثير الخبرات المبكرة في سلامة الشخصية وفي الصحة النفسية في المستقبل.
- ✓ وجود النظرة التقليدية إلى تأثير الوراثة الأسرية، وتأثير اتجاهات الأسرة وأساليبها في التنشئة الاجتماعية وإمكاناتهم العقلية والجسمية والنفسية وعلاقاتهم الاجتماعية.
- ✓ ما كشفت عنه دراسات الصحة النفسية من وجود علاقة بين أنماط التفاعل الأسري والعلاقات الأسرية، وبين ما يصاب به الأبناء من اضطرابات نفسية أو ما يتعرضون له من انحرافات سلوكية.

من المعروف أن الأطفال في الأسرة يتأثرون بالمناخ النفسي السائد في الأسرة، وبالعلاقات القائمة بين الأب والأم، ويكتسبون اتجاهاتهم النفسية بتقليد الآباء والأهل، وبتكرار الخبرات العائلية الأولى وتعميمها على الجو الذي يحيا في إطاره الطفل... فالعلاقات والشعور المتبادل بين أفراد الأسرة (الأب والأم) لها أهمية كبرى وذلك لأن هذا الشعور إذا صادفته أية عقبات أو انحلال أصبحت العلاقات داخل الأسرة مضطربة، مما يؤدي إلى انحلال وتفكك الأسرة، وبالتالي إلى تشرد الأطفال وانحرافهم، أو إلى عدم الانتاج السليم... فالشخصية السوية هي التي نشأت في جو تشيع فيه الثقة والوفاء والحب والتآلف والأسرة التي تحترم فردية الشخص، وتدربه على احترام نفسه، وتساعده على أن يحافظ على كرامته بين الناس، وتوحي إليه الثقة اللازمة لنموه (أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، 2014: 41).

الباب الثاني: الطلاق

1. مفهوم الطلاق:

أ. في المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب في مادة" ط ل ق": "طلاق النساء" لمعنيين: أحدهما حل عقدة النكاح والآخر بمعنى التخلية والإرسال. ويقال للإنسان إذا عتق "طليق" أي صار حرا (العلامة ابن منظور، 1999: 188). وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: طلق يطلق فهو طالق وطالقة والمفعول مطلوق، طلقت المرأة من زوجها: تحللت من قيد الزواج، وخرجت من عصمته (أحمد مختار عمر، 2008: 1411).

ب. في المفهوم الاسلامي:

جاء الطلاق في المدخل للطلاق في الشريعة الإسلامية أنه: "هو حل قيد النكاح أو حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه، أو رفع قيد النكاح في الحال أو المآل بلفظ مخصوص" فالطلاق هو لفظ لحل رابطة الزواج، ويقصد بـ "الحال" الطلاق البائن و بـ "المآل" الطلاق الرجعي. و بـ "اللفظ المخصوص" التلفظ الصريح لكلمة طلاق ونحوها، كما يعني أيضا الكتابة والإشارة المفهمة أي الصريحة (محمد نعيم، محمد زبير، 2015: 73).

ج. في المفهوم القانوني:

لم يتعرض المشرع الجزائري لتعريف الطلاق واكتفى فقط بذكر الطلاق كصورة من صور حل رابطة الزوجين من خلال المادة 48 من قانون الأسرة الجزائري رقم 84-11 مؤرخ في 9 يونيو 1984: "الطلاق حل عقد الزواج ويتم بإرادة الزوج أو بتراضي الزوجين أو بطلب من الزوجة في حدود ما ورد في المادتين 53 و54

من هذا القانون" (قانون الأسرة، 1990: 16). لقد استعمل المشرع كلمة حل التي تشمل صور الطلاق التي تكون سواء بالإرادة المنفردة أو بتراضي الزوجين أو بواسطة الحكم القضائي.

د. في المفهوم الاصطلاحي:

الطلاق هو حل الرابطة الزوجية الموقعة من الرجل والمرأة وذلك لاستحالة العيش معا لظروف استصعب حلها إلا بالطلاق ويأخذ كل واحد منهما مصيره ولا يعود كل واحد مسئول عن الآخر (ماني سعادة نعيمة، 2016: 15).

يعرف الطلاق بأنه فسخ رابطة الزواج لسبب منصوص عليه قانونا، وتختلف الأعراف التي تبيح الطلاق باختلاف المجتمعات، ومن أهم الأسباب التي تجيز الطلاق أو الأسس التي يبنى عليها: الزنا، الهجران لعدة سنوات، القسوة، الجنون الذي لا يرجى شفاؤه...الخ. وحق المرأة في طلب الطلاق أقل نطاقا من حق الرجل...والطلاق معناه رفع القيد كأن يتم إطلاق سراح الأسير أو السجين أي رفع قيد الزواج أو رفع قيد النكاح (د. عبد الرحمن العيسوي، 2009: 83).

وجاء في معجم علم النفس مفهوم الطلاق كالتالي: هو الانفصام الشرعي والقانوني للزواج. وتعتبر الديانات السماوية الزواج رباطا مقدسا ليس من السهل انفصامه، فيعتبره الاسلام أبغض الحلال إلى الله، وتقيده الديانة المسيحية بدرجات متفاوتة حسب المذاهب المختلفة. وعلى أية حال يمكن الحصول على الطلاق بحكم قضائي في بعض الحالات تحددها الشريعة والقانون. ففي الحضارة الغربية يحصل أحد الزوجين على الطلاق إذا أثبت أن الزوج الآخر يعاني قصورا عقليا على سبيل المثال (د.جابر عبد الحميد جاب، 1990: 1000). فالطلاق بمعنى عام هو إنهاء الحياة الزوجية بصورة نهائية ودائمة نتيجة أسباب شخصية أو قانونية.

2. مشروعية الطلاق:

يختلف مفهوم الطلاق في المجتمعات الاسلامية عنه في المجتمعات غير الاسلامية حيث أن في المجتمعات الاسلامية تحدده تشريعات سماوية ثابتة، فهي تشريعات مقدسة يلتزم بها المسلمون في كل زمان ومكان. أما في المجتمعات غير الاسلامية فإن الطلاق إما أن يكون مسألة فردية تحكمها أهواء كل من الرجل

والمرأة، أو مسألة اجتماعية ينظمها المجتمع بقوانين وضعية تتغير بحسب ظروفه الاجتماعية والاقتصادية (كمال ابراهيم مرسي، 1995: 275).

أ. مشروعية الطلاق عند المجتمعات غير الاسلامية:

لقد أباحت **الشريعة اليهودية** الطلاق وجعلته ضمن الأسس الدينية المعترف بها، وذلك استنادا إلى ما جاء في سفر التثنية كالتالي: "إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه، لأنه وجد فيها عيب

شيء كتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته(صابر أحمد طه، 2000: 132). فهم يعطون حق الطلاق للزوج فقط حتى ولو كان بدون سبب، ويحرمونه على المرأة، وإذا تم الطلاق ذلك فلا يجوز للرجل أن يتزوج من مطلقته مرة أخرى.

أما **في الفكر اليهودي المعاصر** لقد أجاز المفكرون المعاصرون الطلاق، وقالوا بأنه من حق الرجل وحده وليس قبول المرأة شرطا فيه، إلا أن هناك حالات أباحت فيها الشريعة للمرأة أن تطلب الطلاق من زوجها، كما أن هناك حالات يتدخل فيها الشرع بالطلاق (المرجع السابق: 137). وعلى هذا فالطلاق في الفكر اليهودي المعاصر قد يكون من حق الزوج، أو من حق الزوجة، أو من حق الشرع، ولقد قيدوا الطلاق على حسب عذر شرعي يحدده القاضي، إلا في حالة اتفاق الزوجين عليه.

ويمنع الطلاق في **الديانة المسيحية** حيث يعتبرون رابطة الزواج رابطة مؤبدة تزول بالموت، ولكن اختلفوا في موضوع الطلاق بحكم القضاء وانقسموا إلى ثلاثة مذاهب:

الكاثوليكيون يحرمون الطلاق مهما كان السبب ويبيحون الانفصال الجسماني وعلى الزوجين تحمل رابطة الزواج حتى الموت، بدليل قول المسيح عليه السلام: " يلتصق الرجل بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا، فالذي جمعه الله لا يفرقه الانسان". أما **البروتستانتيون** فإنهم أباحوا الطلاق في حالتين هما الزنا أو تغيير الدين، على دليل ما جاء في إنجيل متى " من طلق امرأته إلا لعلة الزنا، يجعلها تزنى". وفي **مذهب الأرثوذكسية** أباحوا الطلاق لأسباب أخرى بالإضافة إلى الزنا وتغيير الدين، مثل الجنون والغياب وسوء المعاملة، أي الأسباب التي يستحيل فيها استمرار الحياة الزوجية (كمال ابراهيم مرسي، 1995: 277).

ب. مشروعية الطلاق في المجتمعات الاسلامية:

لقد أجازت الشريعة الإسلامية الطلاق بآيات من كتاب الله وبأحاديث من السنة، ولكن وفق ضوابط شرعية.

من الكتاب: لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ " (آية 1 سورة الطلاق). وقوله أيضا: " الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا " (آية 229 سورة البقرة). وقوله : " لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً " (آية 236 سورة البقرة).

من السنة : حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقول أحدكم: قد طلقت، قد راجعت، ليس هذا بطلاق المسلمين، طلقوا المرأة قبل عدتها". وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها. وقال النبي صلى الله عليه

وسلم: "إنما الطلاق لمن أخذ بالساق" ومن أحاديثه صلى الله عليه وسلم: " إن أبغض الحلال عند الله الطلاق " رواه أبو داود. (عمرو عبد المنعم سليم، 2001: 10).

فالطلاق رغم أنه يقع إلا أنه يكون حراما إذا أوقعه الرجل والحال أن زوجته حائض أو نفساء، وهذه النصوص من الكتاب والسنة تدل على أن الطلاق وإن كان مشروعا إلا أنه لا ينبغي اللجوء إليه إلا عند الضرورة القصوى وذلك لما يترتب عليه من هدم للأسرة وهدر للرابطة الإنسانية التي يقوم على أساسها الكون وتستمر الحياة. ورغم أن الطلاق هو أبغض الحلال عند الله، إلا أنه يعتبر علاج لزواج فشل في تحقيق أهدافه الشرعية، **لعدة أسباب منها**(عبده غالب أحمد عيسى، 1991: 20) :

- ✓ المرض الشديد الذي لا شفاء منه أو الأمراض المعدية أو العقلية.
- ✓ العقم أو العجز الجنسي
- ✓ عندما يكون الزواج سببا في الانقطاع عن العبادات الواجبة ومثال ذلك إذا منعه الزواج من أداء صلاة الصبح في وقتها وصار يؤديها بعد طلوع الشمس.
- ✓ يجب على الرجل أن يطلق زوجته إذا كان ينفق عيلها من مال حرام كالمال المكتسب من طريق القمار أو من طريق السرقة... الخ من أوجه المال المحرم شرعا، والحال أن الرجل لم يجد غير هذا المال الحرام للإنفاق عليها، ولم يخش الزنا.
- ✓ الاختلاف في الطباع والميول والأخلاق والقيم مما يصعب التفاعل والتوافق بين الزوجين ويستحيل وجود حياة زوجية مستقرة.

3. أقسام الطلاق:

أ. من حيث الجهة المطالبة به:

- **الطلاق بإرادة الزوج:** بسبب عدم تحمله العيش مع زوجته، وفي هذا لا يشترط موافقة الزوجة على قرار الطلاق، ويشترط للزوج دفع المهر والمتعة والنفقة للزوجة عوضا ما لحق بها من ضرر بسبب الطلاق.
- **الطلاق بإرادة الزوجة (الخلع):** وهو الطلاق على مال ويكون لأحد الأسباب التالية "كرهته لخلقه أو رقة في دينه، أو كبر سنه، أو ضعفه، وخافت ألا تؤدي حق الله في طاعته". ويشترط فيه موافقة الزوج على قرار الطلاق، ودفع الزوجة للزوج بمقدار ما دفعه لها في عقد الزواج أو أقل منه.
- **التطليق أو طلاق القضاء:** وهو الطلاق يقع بحكم القاضي "بسبب الإيلاء أو الظهار أو الشقاق أو لوجود عيوب في الزوج تضر بالزوجة" مثل المرض الشديد، عدم دفع النفقة أو عدم كفاءتها، الغياب الطويل أو السجن، سوء المعاملة الجسدية أو النفسية (كمال ابراهيم مرسي، 1995: 288).

ب. من حيث امكانية المراجعة:

- **الطلاق الرجعي:** وهو الذي يجوز فيه للزوج بعد إيقاعه للطلاق أن يرتجع زوجته بدون عقد ومهر جديدين وبدون الحاجة إلى موافقتها. ويكون الطلاق رجعيا في الطلقة الأولى والثانية وشرط أن لا تكون انتهت المرأة عدتها. أما إذا انتهت العدة ولم يراجعها أو راجعها بعد انتهائها فإنها تخرج من الطلاق الرجعي إلى الطلاق البائن (ابتسام محاتفي، 2017: ص 14). لدليل قوله تعالى: "الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ" (آية 229 سورة البقرة).

وحسب المادة 49 من قانون الأسرة الجزائري: " لا يثبت الطلاق إلا بحكم بعد عدة محاولات صلح يجريها القاضي دون أن تتجاوز مدته ثلاثة أشهر ابتداءا من تاريخ رفع الدعوى". وتنص المادة 50 من نفس القانون: " من راجع زوجته أثناء محاولة الصلح لا يحتاج إلى عقد جديد ومن راجعها بعد صدور الحكم بالطلاق يحتاج إلى عقد جديد" (قانون الأسرة رقم 84-11 مؤرخ في 9 يونيو 1984، 1990: 16).

- **الطلاق البائن:**الذي يقصد به حل رابطة الزواج في الحال، وهو الذي لا يملك فيه المطلق فرصة مراجعة مطلقته إلا بعقد جديد، وهو نوعان:

- الطلاق البائن بينونة صغرى: وهو الذي يستطيع الزوج فيه أن يراجع زوجته بعد انقضاء العدة بمهر وعقد جديدين وبرضاها، ويكون هذا النوع من الطلاق في الطلقة الأولى والثانية (ابتسام محاتفي، 2017: 15) والطلاق البائن يكون في الحالات الآتية (ابراهيم جابر السيد، 2014: 103) (عبده غالب أحمد عيسى، 1991: 42):

✓ الطلاق الرجعي إذا انقضت العدة.

✓ الطلاق الخلعي وهو الطلاق الذي تخلع فيه المرأة نفسها من زوجها في مقابل شيء (أي مقابل مال) ويقبل الزوج. ولا يصح للزوج أن يرجعها بعد ذلك إلا برضاها، وبعقد جديد. لدليل قوله تعالى: " فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ " (آية 229 سورة البقرة).

✓ طلاق القضاء يوقعه الحاكم أو القاضي إذا ما ثبت وقوع أي ضرر أو أذي للزوج أو الزوجة سواء كان بالقول أو بالفعل بما لا يستطيع معه دوام العشرة بينها فيقوم القضاء بالتفريق بينهما إذا عجز عن الإصلاح بينهما بالطلقة البائنة.

✓ الطلاق قبل الدخول حيث لا يصح للزوج ارتجاع زوجته فيه إلا برضاها وبعقد جديد.

- الطلاق البائن بينونة كبرى: من طلق زوجته للمرة الثالثة أو من طلق زوجته ثلاث تطليقات في كلمة واحدة، فإنه لا تصح له الرجعة إلى زوجته حتى تنكح زوجا غيره وبدون قصد التحليل من الزوج الجديد. ثم إن فارقها الزوج الجديد برضاه أو مات عنها فإن لزوجها الأول أن يتزوجها مرة ثانية إذا توفرت الأمور التالية: رضاها، إجراء عقد جديد، وانتهاء العدة (عبده غالب أحمد عيسى، 1991: 42).

لدليل قوله تعالى: "فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ" (آية 230 سورة البقرة). وحسب المادة 51 من قانون الأسرة الجزائري: " لا يمكن أن يراجع الرجل من طلقها ثلاث مرات متتالية إلا بعد أن تتزوج غيره وتطلق منه أو يموت عنها بعد البناء" (قانون الأسرة رقم 84-11 مؤرخ في 9 يونيو 1984، 1990: 16).

ج. من حيث مشروعيته:

- **الطلاق السني** : أي الطلاق المطابق للسنة، فالشخص الذي يريد الطلاق ينبغي عليه مراعاة واتباع القواعد والشروط التي تتوافق لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (أوبزيز خيرة،2015: 53) وهي: أن يطلق الزوج زوجته طلقة واحدة، أن تكون الزوجة في طهر أي غير حائض ولا نفساء ولم يمسسها فيه أي لم يجامعها، وأن يطلقها مرة تعقبها رجعة، ثم يطلقها مرة ثانية يعقبها رجعة، ثم يخير بعد ذلك إما أن يمسكها أو يفارقها بإحسان.
- **الطلاق البدعي:** فهو ما كان مخالفا لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته أن يطلق الرجل امرأته في الحيض أو في طهر جامعها فيه ولم يتبين أمرها أحملت أم لا (مصطفى بن العديدي،1988: 13). وأن يطلقها ثلاثا بكلمة واحدة أو متفرقات بمجلس واحد... وقد أجمع العلماء على أنه الطلاق البدعي حرام وأن فاعله أثم، واختلفوا هل يقع أم لا، فقال بعضهم يقع، وقال البعض الآخر لا يقع (أوبزيز خيرة، 2015: 54).

ومن الأدلة في الحديث النبوي: عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عمر بن الخطاب عن ذلك فقال: " امره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء". في الحديث دليل على أن الرجعة لا تفتقر إلى رضا المرأة ولا رأيها ولا تجديد عقد، ودليل على أن الطلاق الصحيح هو في الطهر لم يجامعها فيه، ودلالة على تحريم طلاق المرأة في حيضتها (مصطفى بن العديدي، 1988: 16).

وفي رواية لأحمد ومسلم والنسائي: قال لأحدهم: " أما ان طلقت امرأتك مرة أو مرتين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بهذا، وإن كنت طلقت ثلاثا فقد حرمت عليك حتى تنكح زوجا غيرك وعصيت الله عز وجل فيما أمرك به من طلاق امرأتك" (عبده غالب أحمد عيسى، 1991: 48).

4. ارتفاع معدلات الطلاق وأسبابه:

تختلف معدلات الطلاق من مجتمع لآخر تبعا لظروفه المجتمعية والسياسية والاقتصادية وكذلك تبعا للقيم والمعايير ولأسباب أخرى عديدة، ويتميز المجتمع الأمريكي بأعلى نسبة طلاق بين الدول الغربية. ومع ذلك فكثير من المجتمعات الأخرى كان لها في الماضي نسبة أعلى من الولايات المتحدة في الطلاق مثل مصر

(1935–1954) واليابان (1879–1887) والجزائر (1877–1940) (د.سناء حسنين الخولي، 2011: 342).

1.4 ارتفاع معدلات الطلاق في الجزائر:

في مقال بعنوان 68 ألف حالة طلاق في الجزائر خلال عام واحد الذي صدر في 16-01-2019 كشفت وزيرة التضامن الجزائرية الدالية غنية عن واقع الطلاق الأليم في الجزائر، الذي أجمع المتخصصون على وصفه بـ"ظاهرة تسير بخطوات ثابتة نحو زعزعة المجتمع الجزائري". حيث ذكرت الوزيرة أن عدد حالات الطلاق في الجزائر خلال عام 2017 وصل إلى 65 ألفا و637 حالة، فيما سجلت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان أكثر من 68 ألف حالة طلاق في 2018 بزيادة قدرها 3 آلاف حالة، مقارنة بعام 2017، ما جعل الجزائر تحتل المرتبة الـ8 عربيا و73 عالميا.

والملاحظ أن الأرقام الرسمية المقدمة، تؤكد تنامي ظاهرة الطلاق في الجزائر بشكل تصاعدي في السنوات الأخيرة، إذ انتقلت من 54 ألفا و826 في 2012، إلى 54 ألفا و985 في 2013، و57 ألفا و461 في 2014، و65 ألفا في 2015، وسجلت سنة 2016 العدد الأكبر في حالات الطلاق بالجزائر والتي وصلت إلى 70 ألف حالة. وأعادت الوزيرة الجزائرية أسباب تنامي ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري إلى منصات التواصل الاجتماعي خاصة، معتبرة أنها كانت سببا في "تأثر تلاحم الأسرة الجزائرية".

ظاهرة الطلاق التي تتجه بشكل تصاعدي سنويا دفعت المختصين إلى الإشارة إلى الخطر من تأثير الأسرة المفككة على مستقبل المجتمع الجزائري. حيث أرجع المحامي أمين سيدهم أسباب تفاقم ظاهرة الطلاق إلى الظروف الاجتماعية الصعبة والضغوط اليومية التي تتخبط فيها العائلات الجزائرية، وأدت إلى تشتت المجتمع الجزائري بعد أن أصبحت الأسرة بدون معنى. وشدد على ضرورة الانتباه إلى مصير الأطفال الذين يعتبرون الضحية الأولى للطلاق بعد أن يتحولوا إلى منحرفين محتملين لانعدام حنان العائلة ، وبالتالي فإن هذا التشتت يخلق في الأطفال تشتتا نفسيا.

وترى المتخصصة الاجتماعية سامية بطوش أن ارتفاع معدلات الطلاق هو نتيجة أكثر منها بالظاهرة، وما حدث أن تركيبة الأسرة الجزائرية تأثرت بجملة من المتغيرات التي أصبحت تؤصل لمختلف أبعادها، أبرزها العولمة وما باتت تنتجه من أدوار جديدة للمرأة والرجل معا، خاصة للمرأة التي أصبحت تمتلك السلطة الاقتصادية، بل قد تتفاوت في ذلك وتكون ضعف الرجل، ومن ثمة فإن امتلاكها هذه السلطة الاقتصادية سمح لها بممارسة نوع من السلطة الاجتماعية في قرارات زواجها أو في قرارات انفصاله. ومن الأسباب التي عرضتها أيضا حالات العنف التي تتعرض لها المرأة في الجزائر، والتي بقيت لسنوات مستورة وكشف عنها الغطاء اليوم، وسمح الخلع بالتخلص من جزئياتها.

2.4 تفسير ارتفاع معدلات الطلاق:

الطلاق مشكلة مرضية من مشكلات العصر الحديث التي اجتهد علماء النفس والاجتماع والطب النفسي في تفسيرها، وتحديد عواملها، وكيفية التنبؤ بها، وما يمكن عمله في الوقاية منها، وعلاجها وعلاج ما يترتب عليها من مشكلات نفسية وجسمية واجتماعية للفرد والأسرة والمجتمع، وظهرت تفسيرات اجتماعية وثقافية ونفسية كثيرة من أهمها الآتي :

أ. **التفسيرات الاجتماعية والثقافية:** وهي تفسيرات أرجعت ارتفاع معدلات الطلاق في العصر الحديث إلى عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية، من أهمها الآتي (كمال ابراهيم مرسي1995: 301):

- ✓ تعقد الحياة الصناعية، وما ترتب عليها من ضعف في الروابط الأسرية والزواجية.
- ✓ قيام الحياة الحديثة على الفردية وعلى تحقيق الذات. أدى إلى ضعف الغيرية والتضحية التي تقوم عليها الحياة الزواجية الأسرية، وجعل كل من الزوجين يطلق ولا يعبأ بالأضرار التي تلحق غيره بسبب الطلاق.
- ✓ خروج المرأة للعمل جعلها تتجرأ على هدم الحياة الزوجية التي لا ترضى عنها، دون أن تكون في حاجة إلى حماية الرجل، مما أضعف دافعيتها في الارتباط بزوجها.
- ✓ تغيير قوانين الزواج والطلاق وإعطاء الفرد الحرية في الزواج والطلاق، مما جعل الزوجين ينهونها لأسباب بسيطة.

- ✓ الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تواجهها الأسرة والمجتمع، تعرض الحياة الزوجية لضغوط وتوترات لا تنتهي إلا بالطلاق.
- ✓ سوء الاختيار ووجود تباين كبير بين الزوجين في السن والمستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، مما يجعل التفاهم الزواجي صعبا، ويزيد الخلافات التي لا تحل إلا بالطلاق.

ولقد أرجع عالم الاجتماع موناها حدوث الطلاق إلى ثلاثة عوامل(د.ابراهيم جابر السيد،2014: 102):

- **مدة الحياة الزوجية:** والتناسب في هذا العامل تناسبا عكسيا، أي أنه كلما زادت مدة الحياة الزوجية قلت فرصة حدوث الطلاق، والعكس صحيح.
- **العوامل الخارجية:** ومثال ذلك الأزمات الاقتصادية التي تؤثر في نسبة الطلاق في فترات معينة.
- **الظروف التي تم فيها الزواج:** ومن أمثلة ذلك الزواج الذي يتصف بعدم النضج النفسي والاجتماعي. ويرى كانون أن الاختلاف بين أنماط المعيشة الريفية والحضرية يمكن أن يكون أحد العوامل التي تزيد من نسبة حدوث الطلاق.

ب. التفسيرات النفسية: وهي تفسيرات أرجعت ارتفاع معدلات الطلاق إلى عوامل نفسية في الزوجين (أو أحدهما) تؤدي إلى النفور من الحياة الزوجية، وتوصلهما إلى الطلاق. نذكر من بين هذه التفسيرات الآتي:

يرى بعض الباحثون في علم النفس من بينهم سبيلبيرجر، أن سبب الطلاق راجع إلى بعض أنماط الشخصية (أميرة أحمد حسن قرشي، 2017: 15):

- ✓ الأفراد الذين يتصفون بارتفاع مستوى القلق ينظرون سلبا لعلاقاتهم الاجتماعية، وغالبا ما يتحدثون في شكواهم عن تعاستهم.
- ✓ نمط الشخصية التجنبية التي تعاني درجة منخفضة لتقدير الذات وتتردد الدخول في العلاقات الاجتماعية فمثل هذه الشخصية تتحسس من أي خلل في سلوك الطرف الآخر مما يؤدي إنهاء العلاقة به.
- ✓ الشخصية النرجسية الإستغلالية وسماتهم تتمثل في تفخيم واستغلال الآخرين دون أن يكونوا معطائين.
- ✓ نمط الشخصية السلبية العدوانية الذي يميل للمقاومة غير المباشرة لمطالب الآخرين في البيت والعمل.

في هذه أنماط الشخصية نجد أن الاضطراب في شخصية الزوج أو الزوجة قد يؤثر على العلاقات الأسرية في حدوث المشكلات والصراعات التي تؤدي في غالب الأحيان إلى وقوع الطلاق وفي أكثر هذه الأحيان لا يستطيع أي من الزوجين تحديد أسباب الطلاق.

بينما يرى الباحثان أميرة أحمد حسن قرشي ومحمد أحمد الأمين(المرجع السابق: 16) أن الطلاق هو عبارة عن سلوك عدواني الذي يعول فيه المنظور السلوكي على دور البيئة، وبخاصة الأحداث المتعلقة بالتعزيز والعقوبة.

حيث أرجعت نظريات التعلم الطلاق إلى عدم حصول كل من الزوجين على الثواب من الآخر، وشعورهما بالحرمان من إشباع حاجاتهما في الزواج. أو تعرضهما للعقاب، وشعورهما بالتوتر والقلق في تفاعلهما معا. مما يجعل استمرار علاقتهما الزوجية خبرة مؤلمة، لا يقدران على تحملها، ويكون الطلاق وسيلة لتخليصهما من مشاعر الحرمان والتوتر والقلق التي يعانيانها في وجودهما معا، ومساعدة كل منهما على الحصول على الثواب في الزواج من شخص إلى آخر، فكل شخص بحسب هذه النظرية يترك العلاقة الزوجية التي يحرم فيها من إشباع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية (الحرمان من الثواب) أو يتعرض فيها للتهديد والأذى والإهانة والظلم (العقاب من الزوج الآخر) (كمال ابراهيم مرسي، 1995: 302).

وبالتالي لا يكون الخلل في الشخصية دوما هو سبب الطلاق، ولكن يحدث الطلاق بسبب الظروف البيئية المحيطة بالفرد. فالرجل الذي يسعى لإشباع حاجته الجنسية الملحة ويجد رفضا أو عدم استجابة من

الزوجة، بغض النظر عن الأسباب المؤدية لذلك، فإن ذلك الفشل يؤدي إلى شعوره بالإحباط ويسلك سلوكا عدوانيا غالبا ما يكون الطلاق. إذ أن عاملان الاطمئنان والاكتفاء الجنسي من أهم العوامل لتحقيق التكيف الزواجي.

فالطلاق من منظور نفسي هو سلوك مكتسب بالتعلم والتأثر، فالأساليب السلوكية الخاطئة التي اكتسبها الفرد في طفولته واعتاد استخدامها في تفاعله مع والديه وإخوته وأصدقائه وزملائه في المدرسة، يعيد استخدامها في حياته الزوجية. من بين هذه الأساليب نجد الأنانية الزائدة، عدم الثقة بالنفس، الخوف من المسؤولية، حب التملك والسيطرة الزائفة، وهي أساليب خاطئة تؤدي إلى الطلاق وإنهاء الحياة الزوجية.

ويجد بعض الباحثين أن الأشخاص الذين يلجئون إلى الانفصال والطلاق لحل الأزمات يتميزون بعدم النضج العاطفي الذي يؤدي غالبا إلى حدوث مشكلات وتفاقمها وبالتالي إلى سوء التوافق الزواجي والأسري والذي يتنهي بالطلاق.

ويفسر الباحثين أن نجاح الزواج واستمراره عند الأشخاص الذين يعيدون الزواج للمرة الثانية يرجع إلى التعلم والاستفادة من التجربة السابقة في إيجاد شريك أكثر ملائمة وأيضا قد يجدون ذواتهم الناجحة. وحين يحدث تطابق صادق بين الصور الرمزية للخبرات التي تكون الذات وخبرات الكائن الحي الحقيقية، يكون الشخص متوافقا وناضجا وقائما بوظائفه على خير حال. وهو على هذا الحال يفكر بواقعية ويتقبل خبراته كلها بدون شعور بالتهديد أو القلق، وهذا التطابق بين الذات الداخلية والذات الخارجية هو الذي يعطي الفرد الشعور بوحدة الذات وعدم الشتت والتوافق الذاتي والاجتماعي والنجاح في الحياة الزوجية وعدم الوقوع في الطلاق

(أميرة أحمد حسن قرشي، 2017: 18). وبالتالي مهما كانت أسباب الطلاق ومبرراته، يرى الباحثون النفسانيون أن الطلاق يحدث في لحظة يكون فيها الفرد في حالة اضطراب سلوكي ينتج عنه آثار نفسية واجتماعية سالبة.

5. الآثار المترتبة عن الطلاق:

على الرغم من شيوع الطلاق في كثير من المجتمعات وعلى رغم من كونه العلاج الاجتماعي والقانوني الناجح لزواج فاشل، إلا أنه يعبر عن تحطيم للروابط التي وجدت يوما ما بين أسرتين وتفكك للأسرة وحرمانها من تأدية وظائفها. والطلاق يؤدي إلى مشكلات خطيرة في التكيف والاضطراب والتوافق النفسي والاجتماعي بالنسبة للزوجين والأطفال كما أن هناك الكثير من الدراسات التي تؤكد أن للطلاق تأثيرا سلبيا لا على الصحة العقلية والنفسية للآباء والأمهات والأطفال وحسب ولكن أيضا على صحتهم الجسمية، حيث يحتمل ازدياد نسبة الإصابة بالأمراض الجسمية أو الأمراض السيكوسوماتية. وسوف نختص في هذه الدراسة على آثار الطلاق عند الطفل.

أ. **الآثار السلبية للطلاق على الأطفال:** ويمكن تلخيص هذه الآثار فيما يلي (عماد محمد خيمر، 2006: 38) :

- المشكلات الانفعالية: الحزن، الألم، الشعور بالإحراج والخجل، القلق، الاكتئاب والإحباط، التعصب، المخاوف المرضية، الشعور بالنقص وانهيار الثقة بالنفس.
- المشكلات الجسمية: اضطراب النوم، اضطرابات الأكل، اضطرابات الإخراج، الشكاوي الجسمية.
- المشكلات السلوكية: العنف والعدوانية، الهروب من المدرسة، إدمان المخدرات، النشاط الجنسي المبكر، انحراف السلوك.
- تزايد المشكلات المعرفية: توقع الشر، تعميم الفشل، لوم الذات، عدم القدرة على تنظيم الذات.
- تزايد المشكلات الدراسية: الفشل الدراسي، ضعف القدرة على الانتباه والتركيز والتذكر وانخفاض القدرة على التحصيل.

ب. **صعوبات الطلاق على الأطفال:** ويواجه أطفال الطلاق صعوبات كثيرة تؤثر على توافقهم النفسي والاجتماعي نتيجة الطلاق ومن أهم هذه الصعوبات الآتي:

- ✓ التغير في بيئتهم الاجتماعية: معظم أطفال الطلاق يتركون بيوتهم إلى بيوت جديدة مع أحد الوالدين أو غيرهما، وينتقلون من مدارسهم، وينفصلون عن أصدقائهم في المناطق التي درجوا فيها، وتواجههم مشكلات في التوافق مع مدارسهم الجديدة، وفي تكوين صداقات في المناطق التي انتقلوا إليها.
- ✓ اضطراب في التقمص : حيث أن الطفل الصغير غالبا ما يقيم مع الأم ويحرم من النموذج الذكري المتمثل في الأب و عملية التقمص تحتاج إلى التواجد البدني والنفسي للأب وبالتالي فإنه عند غيابه يضطرب الطفل وقد تضطرب هويته توافقه النفسي.
- ✓ استمرار الخلافات بين الوالدين بعد الطلاق: فكثير من المطلقين لا تنتهي خلافاتهم الزوجية بالطلاق وتتحول إلى خلافات شخصية فلا يتعاونون ولا يتفقون على رعاية الأطفال وتقل كفاءتهم في التربية، وتضطرب علاقة الأطفال بوالديهم ويسوء توافقهم، ويزداد شعورهم بالحرمان والإحباط والتوتر. ويجمع الباحثون على أن استمرار هذه الخلافات، من أخطر الصعوبات التي يواجهها الأطفال في الطلاق، وأهم عامل في سوء توافقهم النفسي والاجتماعي. وقد يؤدي هذا إلى عدم القدرة على إقامة علاقة محبة دائمة في المستقبل حيث يتولد لديهم الشعور بعدم الثقة في العلاقات الزوجية ويكون النموذج التصوري لديه عن الزواج أنه مرتبط بالخلافات والاضطرابات والطلاق مما يجعلهم قد يمتنعون عن الزواج وإذا تزوجوا قد تضطرب علاقاتهم الزوجية.
- ✓ عدم قدرة الطفل على التعامل مع والديه بحرية بعد الطلاق: فالطفل عندما يحتضن مع أحد والديه، يجد صعوبة في الاتصال بوالده الآخر ، ويحرم من التعامل معه بحرية.

- ✓ الصعوبات المالية التي تواجه الوالدة الحاضنة في الإنفاق على الطفل: فالدراسات تشير إلى أن انخفاض دخل المطلقات مع زيادة في أعبائهن المالية يؤثر على كفاءتهن في توفير حاجات الطفل، وتحقيق أمنه واستقراره النفسي، فالعجز المادي للحاضنة يؤثر على رعايتها النفسية للطفل (كمال ابراهيم مرسي، 1995: 329).

ج. **عوامل الخطورة عند أطفال الطلاق:** يضيف د.عماد محمد خيمر أن هناك عوامل خطورة تؤثر على درجة تأثير الطفل بالطلاق تتمثل في:

- أساليب المواجهة ومعتقدات الأطفال وتقييمهم لواقعة الطلاق: استخدام أساليب التجنب ولوم الذات من عوامل الخطورة التي تزيد من وقع خبرة الطلاق على الطفل. كما أن الأطفال قد يبالغون في تحريف الخبرات المرتبطة بالطلاق ويشعرون بالذنب والخجل والقلق الغامر وتنتابهم الأفكار الانتحارية ويلومون ذواتهم على أنهم السبب في طلاق الوالدين و يدركون أنهم سوف يفشلون في حياتهم كما فشلوا في إعادة شمل أسرتهم.
- الجنس: يرى بعض الباحثون أن الذكور أكثر تأثرا بالطلاق من الإناث وتظهر عليهم المشكلات السلوكية، وهذا قد يعود إلى حرمان الذكور من الأب والتواصل معه مما يضر نموهم العقلي والاجتماعي والانفعالي. بينما أشارت بعض الدراسات إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في المشكلات الناتجة عن الطلاق، فكلا الجنسين يعانون من مشكلة انفعالية مشتركة بالإضافة إلى المشكلات الأسرية التي تؤثر على الإناث

والذكور فإن معرفتهم بقرار الطلاق ورحيل أحد الوالدين عن المنزل يظل من الأحداث التي لا تنسى لدى الجنسين(د.عماد محمد خيمر، 2006: 39).

- عمر الطفل: التأثر بالطلاق يرتبط بطبيعة علاقة الطفل بوالديه وبإدراكه لمعنى الطلاق ومساندة الوالد الذي يعيش معه الطفل. فحسب دراسة د.محمود عبد الرحمن حمودة (أستاذ الطب النفسي) التي جاءت في مقال بعنوان عمر الطفل يحدد درجة تأثره بالطلاق (ريهام عبد السميع، 2013) يرى أن عمر الطفل يحدد درجة تأثره بالطلاق بحيث:

- ✓ **الأطفال ما قبل المدرسة (ما بين 3 إلى 5 سنوات):** يشعرون بالحزن لطلاق الوالدين وينتابهم الغضب والقلق ويصبحون أقل استقرارا نفسيا، ويظهر ذلك في صورة فرط الحركة ونقص الانتباه والعزلة وعدم اللعب مع الأصدقاء والسلوك المضطرب معهم. وغالبا ما ينتابهم النكوص إلى مرحلة عمرية أصغر، فيصبحون أكثر اعتمادية ويتبولون في فراشهم أو يمصون إصبعهم وتنتابهم الكوابيس الليلية المخيفة.
- ✓ **الأطفال في المرحلة ما بين 6 إلى 8 سنوات:** هي أصعب مرحلة للتكيف مع طلاق الوالدين خاصة للأبناء الذكور، وذلك لأن غياب الأب يفقد الابن نموذج الذكر الثابت الذي يمكنه أن يتقمصه ويظل

قدوة له، وهناك خطورة أن يظل متقمصا بالأم وهذا قد يجعله عرضة للإصابة بشذوذ الميول الجنسية ما لم يتواجد في حياته بعد الطلاق نموذج لرجل يجسد له القدوة الذكورية، بينما تتقمص البنات بالأم فتقل المشكلة بالنسبة لهم. ويكون التفاعل في هذه السن هو البكاء والشعور بالرفض تجاه الأب الذي

ترك البيت، ويحاولون إخفاء تلك المشاعر الحزينة إذا كانت الأم عدائية تجاه الأب، ويقل اعتبارهم لذاتهم ويشعرون بعدم القبول والحب، ويتأخرون دراسيا.

- ✓ **الأطفال في المرحلة ما بين 9 إلى 12 سنة:** فينتابهم الحزن ولكن يمكنهم أخذ جانب أحد الوالدين ضد الآخر، بل ويلومون هذا الآخر، ويصبح الأبناء الذكور أكثر عدوانية ولا يتعاونون في البيت ويقل إنجازهم الدراسي، أما البنات فيكن أكثر طاعة للأمهات. ولكن كل من الذكور والإناث من الأبناء ينتابهم القلق مع مخاوف من الوحدة ومشاعر الضعف والعجز، وقد تنتاب بعضهم أعراض جسمانية متكررة مثل الصداع وآلام البطن.
- ✓ **أما المراهقون:** فإن تعاملهم مع طلاق الوالدين أفضل من الفئات العمرية السابقة، خاصة إذا كانت شخصيتهم قد تبلورت ولهم أصدقاء واستقلالية شخصية، ويمكنهم مساعدة والديهم على تجاوز صدمة الطلاق. ولكن قلة منهم قد ترتبط وتعاني مشاعر الغضب وإخراجها في تصرفات غير لائقة في صورة علاقات مع الجنس الآخر، والبعض منهم قد يصبح مكتئبا ومنسحبا من الأسرة والأصدقاء، وقد يفشل في علاقات مستقبلية في الزواج.

ويضيف د.محمود عبد الرحمن حمودة أن هناك تأثيرات طويلة الأمد للطلاق على الأبناء والتي حاولت الدراسات رصدها. فيقول أنه قد لوحظ أن 30% من الأطفال تكيفوا بعد طلاق الوالدين بنجاح، و40% كانوا وسطا بين النجاح والتكيف ومعايشة بعض المشكلات، أما 30% الباقية فاستمرت لديهم مشاكل طوال الوقت، وتمثلت تلك المشاكل في استمرار الاحباط والغضب والرفض للأب الذي ترك البيت، أو الحزن مع اجترار ذكريات ما قبل الطلاق ومعايشتها بصورة خيالية مفرطة. وترجع أهم العوامل التي تزيد من حدوث تلك التأثيرات إلى الظروف المعيشية والاحتياجات المادية والمعنوية التي يعيشها الطفل مع والديه كزوجين مفترقين.

ولذلك ينبغي أن يهتم العلماء لا بالبحث فقط على آثار الطلاق على الأطفال وآبائهم وقت وقوع الطلاق، ولكن فيما بعد وقوعه أيضا في مستقبل نموهم وتكيفهم المقبل للحياة. هل تظل آثار الطلاق باقية في شخصية الطفل وإلى أي مدى تظل تؤثر في نموه وتوافقه؟ هل هي خبرة موقفية مؤقتة تزول بعد فترة وجيزة من فصول الطلاق أم أن لها آثارا باقية راسخة في أعماق الشخصية ؟ هذه النقطة في حاجة إلى إجراء الدراسات التبعية المتعمقة وخاصة في بيئتا العربية للتعرف على الآثار بعيدة المدى للطلاق (عبد الرحمن العيسوي،2009: 55).

خلاصة الفصل:

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى في حياة الطفل تكمن أهميتها في وظائفها لتوفير واشباع الحاجات الأساسية للطفل ولرعايته وتنشئته وتوجيهه حتى يحقق النمو السليم في مختلف النواحي. والطلاق رغم أنه مبغض عند أغلبية الديانات والمجتمعات إلا أنه منتشر بشكل كبير، ويرجع الباحثين الاجتماعيين أسباب ذلك إلى التطورات الحديثة التي طرأت على شكل الأسرة، أما الباحثين النفسانيين يرجعونه إلى أنماط الشخصية وتعلم السلوكات الخاطئة، وهذا ما يشير إلى مدى تأثيره على أفراد الأسرة وخاصة على الأطفال من حيث المشكلات النفسية والسلوكية والاجتماعية والمعرفية الدراسية وحتى الجسمية.بالإضافة إل وجود بعض العوامل التي تزيد من تفاقم آثار الطلاق.

الجانب التطبيقي

الفصل الثالث:

الإجراءات المنهجية للدراسة وأدواتها

الباب الأول:

الدراسة الاستطلاعية واختيار عينة ومنهج الدراسة

الباب الثاني:

أدوات الدراسة

تمهيد: يقول لويس كورمان أن العديد من مشكلات الطفل النفسية ناجمة عن صعوبات في التكيف مع محيطه. وتعد الأسرة أول وأهم جزء في حياة الطفل كونها أول تجربة للتكيف مع المحيط الخارجي، فوجود صراعات علائقية مع هذه الأسرة يرتبط بظهور الاضطرابات النفسية عند الطفل. ولا يظهر دائما بشكل واضح في المقابلة البسيطة، حيث تظهر الأعراض لكن السبب يظل عميق ومخفي، وفي كثير من الحالات لاشعوري. وللكشف عنه علينا أن نجلب الطفل ليكشف عن مشاعره الأكثر عمقا، والطريقة التي يعيش بها في داخل علاقاته مع عائلته. ولعل الرسم هو أفضل وسيلة للتعبير بحرية، واختبار رسم العائلة بالأخص يسمح للطفل باسقاط ميولاته المكبوتة إلى الخارج ، ومن خلال هذا يمكنه أن يكشف لنا عن مشاعره الحقيقية التي يشعر بها اتجاه عائلته (Louis Corman, 1990 : 5).

انطلاقا مما سبق، لقد اعتمدنا على المنهج العيادي في هذه الدراسة على تطبيق اختبار رسم العائلة للويس كورمان بجانب أدوات البحث الأساسية الأخرى، وهي المقابلة والملاحظة ودراسة الحالة، على عينة متكونة من 3 أطفال يعيشون وضعية طلاق الوالدين. ولقد قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى بابين، يختص الباب الأول بالدراسة الاستطلاعية واختيار عينة ومنهج الدراسة، والباب الثاني اختص في تقديم أدواب البحث الأساسية.

الباب الأول: الدراسة الاستطلاعية واختيار عينة ومنهج الدراسة

1. الدراسة الاستطلاعية:

يختص البحث الاستطلاعي بالمشكلة العامة تقريبا، وهي التي تتعلق بالبحث عن المتغيرات التي قد تكون لها علاقة أو ارتباط بمتغير معين. وتفيد البحوث الاستطلاعية كثيرا في المراحل الأولى من الدراسة العلمية لمشكلة معينة، حيث تكون بعض المتغيرات (التي قد تكون هامة بالنسبة للمشكلة) مجهولة نسبيا للسيكولوجي (حلمي المليجي، 2001: 24).

وتتضمن هذه الدراسات أساسا مراجعة الدراسات السابقة واستشارة الخبراء والمختصين في موضوع الدراسة ودراسة حالات أو عينات صغيرة و ذلك بهدف جمع معلومات أولية عامة حول مشكلة البحث حيث تستخدم هذه المعلومات كقاعدة للانطلاق في بحث أو بحوث أكثر دقة وضبطا. ويهدف أيضا هذا النوع من البحوث إلى الاختبار المبدئي لفروض معينة أو إلى تعديل استبيان مصمم لدراسة اتجاه أو موضوع معين.

يصف بعض الباحثين هذا النوع من البحوث بالمرونة النسبية في القواعد التي تلتزم بها حيث تعتبر هذه البحوث دراسات تمهيدية لدراسات أعمق حيث تجري هذه الأخيرة وفق شروط وضوابط أكثر دقة وتحديدا (مصطفى عشوي، 2010: 451).

ويمكن حصر **أهداف الدراسة الاستطلاعية** في النقاط التالية (محمود عبد الحليم منسي، 2003: 60):

- ✓ التعرف على الظروف التي سيتم فيها إجراء البحث.
- ✓ جمع البيانات وتحليلها حول مشكلة الدراسة وحول مجتمع البحث وعينة البحث المختارة.
- ✓ التعرف على مدى استعداد أفراد عينة البحث في التعاون مع الباحث ورضاهم عن الاجراءات الخاصة.
- ✓ ممارسة تطبيق أدوات جمع بيانات البحث والتأكد من مناسبة محتويات الاختبارات لمستوى أفراد عينة البحث، وتحديد صعوبات التطبيق ومحاولة حلها.
- ✓ تحديد الوقت الذي ستستغرقه الدراسة الميدانية.
- ✓ تعديل خطة الدراسة الميدانية أو تعديل أدوات البحث والأوقات المحددة لها.

لقد أفادت الدراسة الاستطلاعية في هذه الدراسة في جمع المعلومات الكافية حول متغيرات الدراسة والتي تتمثل في الطلاق، الطفل وحياته النفسية، كما اكتشفنا من خلال الدراسات السابقة أن للطلاق تأثير على الحالة النفسية للطفل. ثم قمنا بعدها بمقابلات أولية مع حالات الدراسة (الأم والطفل) للتعرف على مدى مناسبتها لهذه الدراسة ومدى استعدادها في التعاون مع الباحث. ولقد تحققت أهداف الدراسة الاستطلاعية من خلال اختيار العينة المراد دراستها والتي تمثلت في 3 حالات لأطفال في سن التمدرس ذوي الوالدين المطلقين، ومن خلال رسم الخطة التي سيتم اتباعها لإجراء الدراسة الميدانية ونعني بهذا اختيار المنهج المتبع (طريقة دراسة الحالة للمنهج العيادي)، وأدوات الدراسة كاختبار رسم العائلة باعتباره أهم أداة لجمع المعلومات حول المعاش النفسي للطفل اتجاه وضعية طلاق الوالدين، بالإضافة إلى المقابلة والملاحظة وهما وسيلتان أساسيتان إلى جانب الاختبار.

2. اختيار عينة الدراسة:

على الباحث أن يختار جزءا من مجتمع البحث الضخم والذي لا يستطيع الباحث دراسته، فنسمي هذا الجزء من مجتمع البحث "عينة البحث".

وبهذا يعني "مجتمع البحث أو الدراسة" جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث أو جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، أي أنه كل العناصر التي تنتمي لمجال الدراسة. أما "عينة البحث" فهي مجموعة جزئية من المجتمع (مجتمع البحث) يتم اختيارها منه بحيث تمثل هذا المجتمع

وتحقق أغراض البحث وهكذا يتعذر على الباحث دراسة جميع عناصر المجتمع فيلجأ إلى اختيار عينة بدلا من دراسة المجتمع كله (سهيل رزق دياب، 2003: 89).

بهدف دراسة المعاش النفسي للطفل المطلق الوالدين والكشف عن مدى تكيفه مع وضعية الطلاق ومعرفة تصوراته ومشاعره نحوها من خلال تطبيق اختبار رسم العائلة، قمنا باختيار عينة متكونة من 3 أطفال ما بين سن 6 و 9 و 11 سنة، الذين يعيشون في أسرة متفككة نتيجة طلاق الوالدين.

ولقد تم اختيار العينة بأسلوب عشوائي ويعني الاختيار العشوائي: الاختيار وفق شروط محددة لا وفق الصدفة، بحيث يتوفر لدى كل فرد من أفراد المجتمع الأصلي الفرصة المتكافئة في أن يتم اختياره لعينة الدراسة دون أي تحيز أو تدخل من قبل الباحث. ويشترط أن يكون جميع أفراد المجتمع معروفين ومحددين، كما يجب أن يكون هنالك تجانس بين جميع أفراد (سامي محمد ملحم، 2007: 272).

3. منهج الدراسة :

تكمن أهمية المنهج والمنهجية في دورهما في توجيه التفكير الانساني نحو اتجاه معين مما يسهل للباحث الوصول إلى الكثير من المفاهيم والحقائق العلمية.

يعرف المنهج في اللغة العربية بالطريق الواضح، أما اصطلاحا، فقد جاء المنهج ترجمة للكلمة الأجنبية "Method" ويعني: الطريقة العلمية التي يصل بها الباحث أو العالم إلى نتائجه.

وهناك عدة تعريفات لمفهوم المنهج عند الباحثين (علي معمر عبد المؤمن، 2008: 12):

- الأسلوب أو الطريقة أو الوسيلة التي يستعملها الباحث، بهدف الوصول إلى المعلومات التي يريد الحصول عليها بطرق علمية مناسبة.
- مجموعة من الأسس والقواعد الواضحة والخطوات المنهجية التي يستعين بها الباحث في تنظيم النشاط الذي يقوم به من أجل التقصي عن الحقائق العلمية أو الفحص الدقيق لها وفي سبيل الوصول إلى نتائج علمية.
- استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيفها والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي.
- إستراتيجية عامة أو خطة عامة يرسمها الباحث لكي يتمكن من حل مشكلة بحثه أو تحقيق هدفه.

والمنهج هو الإطار الذي يمكن الباحث من الترتيب المنظم لموضوع بحثه وذلك حسب احتياجات الموضوع وطبيعته، ونوعية المعلومات التي يحتاجها... وبالتالي تتعدد مناهج البحث العلمي نتيجة تعدد وتنوع الظواهر والمشكلات البحثية، وما تتطلبه من اجراءات مناسبة لدراسة ظاهرة أو مشكلة محددة قد يناسبها منهج

معين أكثر من غيره (هادي مشعان ربيع، 2006: 58). ولهذا ارتأينا اختيار المنهج العيادي كونه يناسب طبيعة دراستنا وكونه يضمن طرق للقيام بدراسة شاملة ومنظمة في إطار البحوث الاكلينيكية.

1.3 تعريف المنهج العيادي أو الإكلينيكي:

يهتم المنهج العيادي بالدراسات المتعمقة للظواهر النفسية والاجتماعية وانعكاساتها على ديناميات الشخصية... ويعتمد المنهج على مجموعة من الأدوات والاختبارات والاستمارات الإكلينيكية التي تهدف إلى مساعدة الأفراد وتحليل أدائهم بصور مختلفة، حتى يتمكن الغور داخل مكنونات البناء النفسي والكشف على نواحي القوة والضعف في الشخصية (د.عبد الباسط متولي خضر، 2014: 160).

ويطبق المنهج العيادي على المرضى من الناس وغير المرضى، وفي دراسة السلوك المتكيف والسلوك غير السوي... ويعتمد المنهج العيادي على العلاقة الحميمة بين الباحث والمفحوص وعلى تعميق دراسة حالة فردية يؤخذ فيها الفرد على أنه وحدة متكاملة بحد ذاته... حيث أنه يبحث في الحالات الفردية فقط، كحالة إنسان بالغ لمعرفة الاضطرابات التي تسيطر عليه، أو كحالة الطفل الذي يبدو أنه يعاني من مشكلة معينة (سميح عاطف الزين،1991: 31).

وتحقيقا لأهدافه فقد اعتمد هذا المنهج على طريقة دراسة الحالة باعتبارها المنهج الرئيسي للدراسة الاكلينيكية، والتي تعتمد على فنيات أهمها الملاحظة، المقابلة، والاختبارات النفسية.

2.3 تعريف دراسة الحالة:

دراسة الحالة هي دراسة شاملة وعميقة للفرد أو مجموعة من الأفراد. وهدفها هو فهم الوحدة أو الظاهرة المدروسة، والكشف عن التفاعل بين عوامل متعددة توضح الواقع الحالي أو التطور الذي يحصل في فترة معينة (د.منذر الضامن، 2007: 108).

وتعتبر دراسة الحالة وسيلة هامة لجمع وتلخيص أكبر عدد من المعلومات والنتائج التي يحصل عليها الباحث عن الحالة موضوع الدراسة (والحالة قد تكون فردا أو أسرة أو جماعة)، وهذا ما يساعد الباحث على وضع تساؤلات البحث التي يحاول الإجابة عنها بناءا على تشخيصه لحالة هذا الفرد(حسن مصطفى عبد المعطى، 1998: 156).

ومن أهم **أهداف ومميزات دراسة الحالة** ما يلي (د.عقيل حسين عقيل، 2010: 150):

- ✓ تقدم نظرة متكاملة وشاملة حول موضوع الدراسة تتضح من خلالها الأسباب المتداخلة في الحالة المدروسة.
- ✓ فهم وشرح ووصف للأسباب المؤدية إلى إصابة الحالة بالمشكلات أو الاضطرابات النفسية.
- ✓ تقدم صورة مجمعة للشخصية ككل أي تقدم دراسة مفصلة للفرد في حاضره وماضيه.

- ✓ تسمح بالقيام بالمقارنة والتعديل من خلال لفت الانتباه وتبيان أسباب الفشل والعلل.
- ✓ تعد من أفضل الطرق البحثية التي تمكن من التعرف على المبحوثين مباشرة، وتكوين علاقات موضوعية معهم تساهم في التخفيف من التوتر.
- ✓ تهتم بملاحظة ودراسة السلوك والعمل على تقييم انحرافاته.
- ✓ تساهم في إشراك المبحوث في التعرف على حالته وتبصيره لذاته ومستقبله.
- ✓ تعطي للباحث فرصة للتحقق من المعلومات والبيانات من خلال التتبع والتقصي الدقيق والعلمي.
- ✓ نتائجها لا تعمم على غير مفرداتها البحثية.

وتعتمد طريقة دراسة الحالة في البحث وجمع المعلومات والإحاطة الشاملة بتفاصيل حالة المفحوص على مصادر متعددة، حيث تختلف المعلومات الواردة باختلاف مصادرها، ومن أهمها: الحالة المراد دراستها، المحيط الاجتماعي للحالة من أسرة ورفاق ومدرسين، السجلات والوثائق المأخوذة من مصادر المجتمع، وعلى أهم الأدوات العلمية في تجميع وتحليل المعلومات والبيانات وهي الملاحظة والمقابلة والاختبارات النفسية (عبد الفتاح علي غزال، 2014: 28).

الباب الثاني: أدوات الدراسة

1. الملاحظة:

أ. مفهومها:

هي توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه. (محمد خليل عباس وآخرون، 2007: 254).

وتحتل الملاحظة مكانة بارزة في أدوات البحث العلمي لأن المعرفة الإنسانية قائمة بدرجة كبيرة على الملاحظة العلمية الدقيقة، فالملاحظة وسيلة أساسية لجمع كثير من الحقائق عن الظواهر المختلفة موضوع الدراسة العلمية مثل: مظاهر النمو، المظاهر الإيجابية والسلبية في السلوك، جوانب التشابه والاختلاف، السواء واللاسواء، تكرار الوقائع وفقا لبعدي الزمان والمكان، التقدم في أساليب الإرشاد والعلاج النفسي...الخ. ومن عوامل نجاحها نجد الموضوعية، الوضوح، الانتقاء، التكامل، الشمول، والانتباه (د.عبد الباسط متولي خضر، 2014: 195).

ب. أنواعها:

للملاحظة أساليب متعددة، يتداخل بعضها ببعض، ويختلف بعضها عن بعض، ويمكن تصنيف هذه الأساليب على الرغم من تعددها في فئتين عريضتين هما:

- **الملاحظة البسيطة:** ويقصد بها ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي، وبغير استخدام أدوات دقيقة للقياس للتأكد من دقة الملاحظة وموضوعيتها. ويستخدم أغلب الناس هذا الأسلوب في التعرف على ظواهر الحياة المحيطة بهم، كما يستخدمه الباحثون في الدراسات الاستطلاعية لجمع البيانات الأولية عن جماعة معينة من الناس من بيئة معينة وتحت ظروف معينة من حيث أوجه نشاطهم، وطرق معيشتهم مثل: دراسة أوجه النشاط لطلبة مدرسة ما، دراسة أنواع العلاقات بين العمل في أحد المصانع، أو لدراسة النمو.

ويمكن أن تتم الملاحظة البسيطة بإحدى الطريقتين:

- الملاحظة بالمشاركة: وهي التي تتضمن اشتراك الباحث في حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم، ومساهمته في أوجه النشاط التي يقومون بها لفترة مؤقتة وهي فترة الملاحظة
- الملاحظة بدون مشاركة: وهي التي يقوم فيها الباحث بالملاحظة دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة (عبد الفتاح محمد دويدار، 2005: 88).

- **الملاحظة المنظمة:** تختلف هذه الملاحظة المنظمة عن البسيطة من حيث الضبط العلمي والتحديد الدقيق. فالملاحظة المنظمة تخضع للضبط العلمي سواء أكان ذلك بالنسبة للقائم بالملاحظة أم بالنسبة للأفراد الملاحظين أو بالنسبة للموقف الذي تجري فيه الملاحظة، كما أنها تنحصر في موضوعات محددة سلفا، وتقتصر على إجابة الأسئلة أو تحقيق الفروض التي وضعها الباحث. وتتم الملاحظة المنظمة إما في مواقف طبيعية بالنسبة لأفراد البحث، وذلك بنزول الباحث بنفسه إلى حيث تجرى الظاهرة التي يدرسها على طبيعتها، أو بملاحظة الظاهرة في جو العمل.

ويستعان في الملاحظة المنظمة بعدد من الاجراءات والوسائل التي تعين على الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الدقة العلمية وتساعد على قياس عناصر الملاحظات بصدق. ومن أمثلة هذه الوسائل المذكرات التفصيلية التي يسجلها الباحث، وكذلك الخرائط واستمارات البحث التي تصمم بحيث تحتوي وحداتها على جميع العناصر الرئيسية والفرعية للظاهرة التي تخضع للملاحظة وبذلك يسهل تحويلها إلى بيانات رقمية قابلة للتحليل والتفسير في يسر وسهولة (المرجع السابق: 90).

لا يمكن للباحث الاستغناء عن وسيلة الملاحظة سواء كانت بطريقة منظمة أو بسيطة، ولقد اعتمدنا في دراستنا على ملاحظة سلوك الحالات وردود أفعالهم وتفاعلهم خلال المقابلة وخلال تطبيق الاختبار بهدف الإلمام بأكثر معلومات للتوصل في الأخير إلى الإجابة عن اشكالية البحث والتأكد من صحة الفرضيات.

2. المقابلة:

أ. مفهومها:

تعرف المقابلة بأنها عبارة عن علاقة دينامية، وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر. ويمكن تعريفها أيضا على أنها المحادثة الموجهة والمنظمة بين شخصين (الباحث والحالة المدروسة) بقصد الحصول على معلومات معينة لها علاقة بالحالة أو الموضوع المراد دراسته لاستخدامها في بحث علمي أو للاستعانة بها في عملية التوجيه والتشخيص والعلاج.

وهي لا تقتصر على المحادثة فقط بل تهدف إلى معرفة جوانب عديدة عن المستجيب مع امكانية ملاحظة تعبيرات وجهه وايماءاته وحركاته. والمقابلة يمكن أن تستخدم لوحدها أو عاملا مساعدا مع طرق أخرى في دراسة الفرد (منذر الضامن، 2007: 98).

وتعتبر المقابلة من الوسائل المهمة لجمع البيانات والمعلومات في البحث الإكلينيكي التي يصعب الحصول عليها بطرق جمع البيانات العادية الأخرى، حيث أنها تسمح بالتعمق في فهم الموضوع المراد دراسته من خلال اللقاء والتواصل المباشر مع المعني بالمقابلة (مصطفى عشوي، 2010: 471).

ب. أنواعها:

تصنف المقابلة تصنيفات عديدة بحسب موضوع المقابلة وهدفها، فقد تصنف المقابلة على أساس(علي معمر عبد المؤمن، 2008: 249):

- **الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه :**

✓ المقابلة المسحية : وتستخدم للحصول على معلومات وبيانات من ميادين مختلفة.

✓ المقابلة التشخيصية : تهدف إلى فهم مشكلة معينة وتقصي الأسباب التي أدت إلى تفاقمها.

✓ المقابلة العلاجية : تهدف إلى مساعدة المبحوث على فهم نفسه بشكل أفضل، ووضع خطة لعلاجه وعلاج العوامل المسببة وتخفيفها وتحسين الحياة الانفعالية.

✓ المقابلة الإرشادية : وتهدف إلى تمكين المبحوث من أن يفهم مشكلاته الشخصية والتعليمية والمهنية بشكل أفضل وإعداد خطط لحلها.

✓ المقابلة المهنية: هي المقابلات التي تستخدم قبل التوظيف، وتهدف إلى تحديد مدى صلاحية الشخص لمهنة أو دراسة معينة لاختيار أفضل المتقدمين لأشغال المهنة أو الوظيفة.

- **عدد المشاركين:**

✓ المقابلة الفردية: وهي التي تتم مع فرد واحد في جلسة خاصة وفي جو ودي حتى يشعر المبحوث بالاطمئنان والثقة.

✓ المقابلة الجماعية: وتتم مع مجموعة من الأفراد دفعة واحدة في مكان ووقت واحد يشتركون في مشكلة واحدة لغرض المناقشة في حلها، ومن أجل الحصول على معلومات أوفر في أقصر وقت وأقل جهد.

- **درجة التنظيم والحرية:**

✓ المقابلة المقننة أو المغلقة: وتعني بتوجيه نفس الأسئلة وبنفس الطريقة إلى كل عينة الدراسة، وفق قائمة وأهداف محددة مسبقا، تتطلب إجابات دقيقة ومحددة. تتصف هذه المقابلة بالدقة والضبط والتنظيم مما يسهل الحصول على الإجابات وتصنيفها وتحليلها بشكل كمي أو كيفي.

✓ المقابلة غير المقننة أو المفتوحة: تتصف بالمرونة حيث تقل الضوابط المفروضة على استجابات المبحوثين (غير محددة الإجابة)، ويمكن تعديل الأسئلة الموجهة والحصول على المعلومات بطريقة عرضية ولكن يصعب جمعها وتصنيفها وبالتالي تحليلها، بينما نجد فائدتها في الدراسة الاستطلاعية.

✓ المقابلة المغلقة– المفتوحة: وهي أكثر أنواع المقابلات شيوعا، حيث تجمع بين ميزات النوعين السابقين من حيث غزارة البيانات وإمكانية تصنيفها وتحليلها. فيها يعطى الحرية بطرح الأسئلة بصيغ مختلفة وطلب المزيد من التوضيح.

- **خطوات إجراءها :**

تمر عملية المقابلة بعدد من الخطوات التي تساعد في تحقيق الأهداف المتوخاة منها، وتتلخص هذه الخطوات فيما يلي (محمد خليل عباس وآخرون، 2007: 251) :

✓ تحديد أهداف المقابلة وأغراضها حسب طبيعة المعلومات التي يحتاج الباحث الحصول عليها.

✓ تحديد الأفراد الذين سيقابلهم الباحث من خلال تحديد المجتمع الأصلي للدراسة، واختيار عينة ممثلة من المجتمع الأصلي.

✓ تحديد أسئلة المقابلة مع مراعاة الوضوح، الموضوعية، التحديد، الترتيب، وطريقة توجيه الأسئلة.

✓ تحديد مكان المقابلة وزمانها.

ارتكزت هذه الدراسة على القيام بعدة مقابلات فردية، حيث تم القيام بمقابلة مع الحالات المدروسة ومع أمهاتهم، من أجل جمع المعلومات الأساسية خلال الدراسة الاستطلاعية ثم بهدف القيام بالدراسة الأساسية وتطبيق الاختبار، ولقد كانت أسئلة المقابلة أسئلة محددة مسبقا ولكنها مفتوحة وقابلة للتعديل أو الإضافة وكانت تدور حول المحاور التالية: البيانات الشخصية، الحالة النفسية والسلوكية، الحالة الاجتماعية والمدرسية، البيانات

الخاصة بمشكلة الدراسة، النظرة إلى المستقبل. بالإضافة إلى المقابلة التي يتم إجراءها بعد الانتهاء من تطبيق اختبار رسم العائلة والتي تتمحور حول شرح الطفل لرسمه من خلال الإجابة على أسئلة محددة من طرف لويس كورمان.

3. الاختبار النفسي:

أ. مفهومه:

لقد تعددت تعريفات الاختبار النفسي حيث عرفته أنستازي بأنه "مقياس موضوعي مقنن لعينة من السلوك"، أما كرونباخ فقد عرفه بأنه " طريقة منظمة لمقارنة سلوك شخصين أو أكثر". أما فؤاد أبو حطب فقد توصل إلى تعريف أكثر شمولية للاختبار النفسي بأنه "طريقة منظمة للمقارنة بين الأفراد أو داخل الفرد الواحد في السلوك أو في عينة منه في ضوء معيار أو مستوى أو محك" (بشرى اسماعيل، 2004: 58).

كما يمكن تعريفه بأنه " عبارة عن مجموعة منظمة من المثيرات أعدت لتقيس بطريقة كمية أو كيفية، بعض العمليات العقلية أو سمات معينة في الشخصية أو دراسة الشخصية ككل، بمختلف جوانبها الدينامية" (د.فيصل عباس1996: 9).

وتعتبر الاختبارات النفسية إحدى أدوات جمع البيانات عن سلوك شخص معين سواء كان هذا السلوك قدرات أو سمات أو أنماط شخصية أو مهارات مهنية وفنية أم جانبا من جوانب الصحة النفسية. ويمكن استخدامها في جمع البيانات في البحوث العلمية وذلك بغية التحقق من صحة الفروض والإجابة على تساؤلات مشكلة البحث.

ب. مميزاته وأهدافه:

- تعتبر نتائجه من المصادر الهامة للحصول على البيانات الكمية والكيفية عن موضوع الدراسة في جوانب عديدة ومختلفة.
- تيسر القيام بدراسة واسعة من السلوك في وقت قصير وبجهد أقل مما تتطلبه الأدوات الأخرى.
- اتاحة الفرصة لملاحظة سلوك الفرد خلال تطبيق الاختبار والتعرف على استجابته التي قد تكون صورة لاستجابته لمواقف مختلفة قد تواجهه في حياته.
- يساعد على القيام بمقارنة علمية بين الفرد وغيره من الأفراد الآخرين.
- تسمح بالحصول على معلومات قد لا يكون الفرد واعيا بها أو غير قادر عن التعبير عنها بصورة مباشرة من خلال الاختبارات الاسقاطية.
- تستخدم بسهولة وبأكثر دقة وضبط للكشف عن الوظائف العقلية ودرجات النمو العقلي، الكشف عن وتشخيص الاضطرابات والمشكلات النفسية، الكشف على بناء الشخصية وخصائصها (حسن مصطفى عبد المعطى، 1998 : 159 و 244).

ج. أنواعه:

تتنوع الاختبارات فيما بينها في دراسة الفرد وتعدد تصنيفاتها، فمن حيث الموضوع فهي اختبارات للذكاء العام والقدرات والتحصيل، اختبارات للميول والاتجاهات والسمات. ومن حيث الإجراء فهي إما فردية أو جماعية. وعادة ما تكون هذه الاختبارات إما لفظية تعتمد على اللغة، وإما عملية تعتمد على ترتيب المواد والأشياء. أما أنواع الاختبارات التي يشيع استخدامها في الممارسة العيادية وفي الفحص النفسي، فإنه يمكن تصنيفها على أساس الوظائف التي يفترض أن تقيسها هذه الاختبارات. وهي تشمل مجموعتين رئيستين من الوظائف: الوظائف الذهنية وخصائص الشخصية.

✓ **اختبارات الوظائف الذهنية :**

تعرف بالاختبارات الموضوعية وتشمل اختبارات الذكاء والاستعدادات الخاصة (الفنية، الموسيقية، الكتابية...)، والقدرة على التجريد. وتشمل هذه الوظائف القدرات اللفظية والقدرات الأدائية. كما هو حال اختبار ستانفورد– بينيه، واختبار وكسلر للذكاء. ويمكن القول أن اختبارات الوظائف الذهنية أو العقلية تكشف لنا عن قدرات الفرد العقلية وإمكانياته واستعداداته الخاصة (د.فيصل عباس، 1996: 12).

✓ **اختبارات الشخصية :**

تشمل اختبارات الشخصية عددا متنوعا من الاختبارات لقياس الشخصية، وأكثر الأنواع شيوعا هي اختبارات من نوع الاستبيان أو اختبارات التقدير الذاتي التي تستخدم الورقة والقلم وتكون الإجابة محددة، مثل اختبار الشخصية المتعدد الأوجه، هذه الاختبارات تقيس جانبا محددا من الشخصية، أي أنها تقيس سمات الطبع أو الفئات المرضية.

وقد تكون الاختبارات من النوع الاسقاطي التي تكون المثيرات فيها أقل تحديدا في بنيانها، أي غامضة أو مبهمة نوعا ما. مثل اختبار التداعي الحر، واختبارات بقع الحبر لروشاخ، وتفهم الموضوع لموراي، واختبارات الرسم واللعب. وتقوم معظم هذه الاختبارات على أساس محاكاة مواقف الحياة اليومية، وتلاحظ استجابات المفحوص لها بغير معرفته. وهنا تختلف الاختبارات الاسقاطية عن الاختبارات الموضوعية (اختبارات الذكاء)، ففي الاختبار الموضوعي تكون هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة. أما في الاختبار الاسقاطي، فإن الفرد يسقط على المادة مشاعره ورغباته ومخاوفه ومآزمه الواعية واللاواعية. إن ميزة هذا النوع من الاختبارات هو أنه يحاول أن يعطي صورة عن الشخصية ككل ودراسة مكوناتها وما بينها من علاقات دينامية (المرجع السابق: 14).

تشير الاختبارات الاسقاطية إلى بعض الوسائل غير المباشرة في دراسة الشخصية، حيث تنظر إليها كوحدة عملية دينامية، يمكن الكشف عنها من خلال نتائج الاختبارات الاسقاطية التي تقدم مثيرات معينة يسقط عليها الفرد مشاعره ورغباته ودوافعه ومدركاته بدون وعيه بهذه العملية. و بالتالي الاستجابات التي يقدمها الفرد

بالنسبة للمثير الغامض في الاختبار الاسقاطي يسمح لنا بالكشف عن العديد من جوانب شخصيته، وعن مكنونات أعماق الفرد وما يعانيه من مشكلات، وكذلك تشخيص حالته.

يرى"لندزي" تصنيف الطرق الاسقاطية تبعا لنمط الاستجابة المطلوبة من المفحوص إلى خمسة أنواع هي:

- طرق التداعي : والمنبه فيها كلمة أو جملة أو بقعة حبر، يستجيب لها المفحوص بكلمة أو عبارة أو مدرك. من أمثلتها اختبار تداعي الكلمات واختبار الرورشاخ.
- طرق التكوين : وتنتج الاستجابة في هذا النوع من نشاط معرفي بنائي إنشائي معقد كأن يكون المفحوص قصة اعتمادا على صورة مثلما في اختبار تفهم الموضوع.
- طرق التكملة : يعطى المفحوص منبها ناقصا غير مكتمل (جملة أو قصة) ويطلب منه تكملته كاختبار "ساكس" لتكملة الجمل.
- طرق الاختيار أو الترتيب: يقدم للمفحوص عدد من المنبهات كالصور أو الجمل ويطلب منه إعادة ترتيبها أو يحدد تفضيلاته لها ومن أمثلتها اختبار تنظيم الصور واختبار "سوندي".
- الطرق التعبيرية: مثل اختبارات الرسم بالخطوط أو بالألوان وطرق اللعب والسيكودراما، ويمكن أن تستخدم هذه الاختبارات في كل من التشخيص والعلاج (د.فكري لطيف متولي، 2017: 122).

نظرا لاهتمام مشكلة البحث بالمعاش النفسي للطفل في وضعية طلاق الوالدين، فلقد كان الميل إلى اختيار اختبار رسم العائلة كوسيلة أنسب لدراسة الحياة الداخلية للطفل وما تحمله من مشاعر ومكبوتات ورغبات ومخاوف وصراعات اتجاه المحيط الأسري المتفكك الذي يعيش فيه.

4. اختبار رسم العائلة:

1. وصف الاختبار:

هو اختبار إسقاطي يستعمل فيه الطفل الرسم للتعبير بحرية عن ميولاته ورغباته ومكبوتاته الداخلية، يستطيع الأخصائي من خلاله التعرف على الحالة النفسية للطفل وعواطفه الحقيقية، كما يكشف عن تصوره لنوعية العلاقات ومكانته في العائلة، وكذلك عن صراعاته نحوها.

فحين يرسم الطفل عائلته كما يقول Widlocher، فإنه يحكي لنا عائلته أو يحاول أن يبوح لنا علاقاته العاطفية المرتبطة بعالمه العائلي، والذي يمرره بواسطة "الصورة"، وأيضا بواسطة "حركات التقرب أو الانسحاب" للأشخاص الذين يحيطون به. فهو ينتج من خلال حكايته هذه مختلف السبل من أجل أن يعبر للآخر عن تدرج رغباته وصراعاته ومخاوفه (كريمة علاق، 2012: 75).

تقول F.Minkowska : " اختبار رسم العائلة هو طريقة للتعبير المفضل عن الصراعات العائلية"، ويؤكد Boulanger في هذا الاتجاه أن الرسم يكشف عن إسقاط صور المحيط المبنية من طرف الطفل فيقول: " الأشخاص أو الأشياء المرسومة هي تمثيلات رمزية لمعاش الطفل وعالمه النفسي"(شطاح هاجر، 2011: 123).

اختبار رسم العائلة عند لويس كورمان:

يعد لويس كورمان من مؤسسي اختبار رسم العائلة بطريقة ممنهجة ومؤسسة، جعل منه اختبارا إسقاطيا لدراسة الشخصية، لأنه يرتكز على الكشف عن علاقات الطفل العاطفية ومشاعره الحقيقية نحو عائلته، و الطريقة التي يعيش فيها العلاقات الأسرية الداخلية، و الأسلوب الذي يموضع فيه نفسه بالنسبة لإخوته و لأخواته، و خصوصا بالنسبة لوالديه، ويعتمد على التقييم بالمنهج التحليلي وتوظيفه في تحليل الأدلة المستنتجة منه، وقد هدف إلى العمل على تحفيز عملية الإسقاط عند الطفل بطريقة بسيطة يتم فيها استخدام تعليمة تخيلية وهي رسم عائلة متخيلة، وأداة هي الورقة و القلم (كريمة علاق، 2012: 82).

وبالتالي اختبار رسم العائلة هو اختبار للشخصية، يركز على الرسم الحر (بحدود التعليمة) كوسيلة لتعبير الطفل عن الحياة الداخلية العاطفية لديه وكيفية تصوره العالم حوله من خلال عملية الإسقاط، مما يساعد على كشف الأسباب العميقة للمشاكل النفسية لدى الطفل والتعرف على حكايته والأوضاع التي يواجهها.

وتكمن أهمية اختبار رسم العائلة فيما يقوله كورمان: "إن عالم الطفل هو أسرته، والعلاقات التي تربطه بها تكتسي أهمية حاسمة لفهم الشخصية". وهو ما يؤكده م.بورو M.Porot في قوله: " الملاحظة البسيطة والدراسة المفصلة للرسم تجعل من الممكن التعرف على المشاعر الحقيقية للطفل التي يشعر بها تجاه أسرته، والوضعية الذي يضع نفسه فيها داخل العائلة. باختصار، معرفة عائلة الطفل كما يراها أو يتمثلها، وهذا يعتبر أكثر أهمية من معرفة العائلة كما هي بالضبط" (Louis Corman, 1990 : 15).

2. تطبيق الاختبار:

يعد الاختبار سهل التطبيق وغالبا ما يكون مقبولا من قبل الطفل والمراهق، ويمكن استعماله ابتداءا من 5 أو 6 سنوات، وأخيرا لا يتطلب مواد أخرى إلا طاولة وورقة بيضاء وقلم رصاص. كما يمكن الحصول على نتائج مثيرة للاهتمام ومعلومات إضافية إذا قدمنا للطفل أقلام ملونة، ولكن لا يسمح له باستعمال الممحاة.

3. تعليمة الاختبار:

يشير كورمان أن التعليمات السابقة لاختبار رسم العائلة تتصف بنوع من التقيد كونها تطلب من الطفل رسم عائلته الحقيقية، ولكن هذا لا يعني غياب عملية الاسقاط في تشويه الواقع حسب اهتمامات الطفل العاطفية. إلا أنه يرى أن هذه العملية الاسقاطية للمشاعر الذاتية تكون أسهل إذا أعطينا للطفل تعليمة أكثر غموضا: "ارسم عائلة، أو تخيل عائلة من اختراعك وارسمها"(Louis Corman, 1990 : 16).

4. تقنية إجراء الاختبار:

يشير كورمان إلى ضرورة الانتباه للطريقة التي يتم بها الرسم لما لها من أهمية في عملية تحليل وتفسير الاختبار. حيث يركز الأخصائي أو الباحث على ملاحظة العناصر التالية:

- حالات التوقف أثناء الرسم، أو الرفض للرسم تماما.
- الجهة التي بدأ فيها الرسم.
- ترتيب رسم الأشخاص.
- المدة المستغرقة في رسم كل شخص، والانتباه إلى حرص الطفل على إضافة التفاصيل لأحد الأشخاص، أو أحيانا الرجوع إلى نفس الشخص عدة مرات.
- ملاحظة سلوك الطفل وردود أفعاله الانفعالية أثناء الرسم مثل الإيماءات، وضعية الجسم واليدين، الفرح والحزن والغضب...الخ.

وهذا يعني أنه يجب على الأخصائي أن يكون حاضرا خلال تطبيق الاختبار. يجلس بقرب الطفل، ولكن دون أن يعطيه الانطباع بأنه يراقبه، مع الحرص والاستعداد لمنحه ابتسامة أو كلمة تشجيع أو شرحا تكميليا إذا طلب الطفل (Louis Corman, 1990 : 18).

ولا يكتمل الاختبار بمجرد الانتهاء من الرسم، فبعد تطبيق الاختبار، نقوم بإجراء مقابلة قصيرة التي من خلالها يوضح الطفل ما رسمه، كونه الشخص الأكثر دراية بما أراد التعبير عنه في الرسم، وهذا من شأنه تقليل ذاتية الأخصائي قدر الإمكان في التفسير.

فنبتدئ بالإشادة على الطفل لما فعله (نقول دائما: "هذا جيد"، مهما كانت قيمة الرسم)، ثم نقول:"هذه العائلة التي تخيلتها، سوف تخبرني عنها"، ثم نطرح الأسئلة التالية:

- من هم الأشخاص الذين رسمتهم؟
- ماذا يفعلون؟ ماذا يفعل كل واحد منهم؟
- حدد لي كل الأشخاص ابتداءا من الشخص الأول الذي ابتدأت به الرسم، تحديد سن كل شخص، الجنس، ودوره في العائلة
- من هو الشخص الطيب في هذه الأسرة؟ لماذا؟
- من هو الشخص الأقل طيبة في هذه الأسرة؟ لماذا؟
- من هو الشخص السعيد في هذه الأسرة؟ لماذا؟
- من هو الشخص الأقل سعادة أو الحزين في هذه الأسرة؟ لماذا؟
- وأنت من تفضل في هذه الأسرة؟ لماذا؟

- هل أنت موجود في هذه الأسرة؟

كما من الضروري معرفة البيانات والمعلومات الحقيقية لعائلة الطفل، وهذا حتى يتم مقارنة الاختلافات بينها وبين العائلة التي رسمها الطفل في الورقة، لأنه (كما سنرى في التفسير) الإخلاص الذي قام به الطفل إلى حد ما في رسم عائلته الحقيقية، تحت ستار أسرة متخيلة، له أهمية كبيرة، حيث أن أي حذف أو تشويه أحد الشخصيات يشير إلى وجود بعض المشاكل (Louis Corman, 1990 : 22).

5. طريقة تفسير وتحليل الاختبار:

يحتوي رسم العائلة من ناحية على عناصر شكلية (الخطوط والبناءات الشكلية العامة)، ومن ناحية أخرى على المحتوى. وغالبا ما يكون هناك ترابط بين العناصر الشكلية وعناصر المحتوى. ويشير كورمان إلى أن التمييز بين الناحيتين الذي نقوم به في التفسير، لا يعتبر مطلقا وإنما المقصود منه هو تقديم بعض الوضوح فقط (Louis Corman, 1990 : 23).

وهذا ما يقود إلى التمييز بين ثلاثة مستويات في التفسير: المستوى الخطي، مستوى البناءات الشكلية، ومستوى المحتوى.

- ✓ **على المستوى الخطي:** هو الطريقة التي يرسم بها الطفل، أي طريقة استخدامه للقلم في رسم الخطوط المستقيمة أو المنحنية. حيث يتم التمييز بين الخطوط في الرسم من خلال درجة قوتها ومدى حجمها أو اتساعها في الورقة.

  كما يجب الأخذ بعين الاعتبار الوضوح في الرسم والوتيرة التي يستخدمها الطفل في إنجاز الخطوط مثل تكرار نفس النسق من الخطوط من شخص إلى آخر كالتخطيطات أو التنقيط. كما أن للحيز المكاني الذي يحتله الرسم في الورقة له أيضا أهمية في التفسير الخطي للرسم (المنطقة السفلى من الورقة أو العليا أو اليمنى أو اليسرى).

  كما يجب الانتباه للمناطق البيضاء في الورقة (مناطق الممنوعات) التي تساعد دلالتها في تفسير الحالة. ويجب ملاحظة الاتجاه الذي تتبعه الطفل خلال الرسم، من اليمين إلى اليسار، أو من اليسار إلى اليمين.

- ✓ **على مستوى البناءات الشكلية:** وهي تتعلق بهيكل الرسم وبناءه، وبالروابط الداخلية التي تضمه. حيث يتم التركيز هنا على درجة اتقان الطفل للرسم التي يمكن أن تكون مقياس لدرجة نضجه ومستوى نموه كما أن لها علاقة أيضا بالعوامل العاطفية والتوازن العام للشخصية. ونركز أيضا على البنية الشكلية للجماعة الممثلة (الأشخاص)، والتفاعل المتبادل بينهم، والإطار الجامد أو المتحرك الذي وضعوا فيه.

- ✓ **على مستوى المحتوى:** وهو الذي يرتبط بالتفسير النفسي التحليلي، حيث اهتم كورمان في هذا المستوى بإبراز القيمة الاسقاطية التي يتميز بها اختبار رسم العائلة عن الاختبارات الإسقاطية الأخرى من خلال:

تعليمته الواسعة التي تسمح بالابتعاد بقدر ما يريد الطفل عن الواقع وإعطاء الأولوية لميوله الخاصة وتصوراته الذاتية للحياة العائلية، بالإضافة إلى إتاحة الاختبار الفرصة بأن يكون للطفل دورا فعالا في الاختبار، فلا شيء يفرض عليه، ويمكنه فعل أي شيء يحلو له، إلا إذا اعترضته ممنوعات داخلية (Louis Corman, 1990 : 41).

ويعتمد في تحليل المحتوى على التغييرات التي يحدثها الطفل في رسمه للعائلة الخيالية التي تمكننا من القيام بمقارنة هذا الإنتاج الخيالي بالعائلة الحقيقية للكشف عن التحويلات والحذوفات والإضافات، والتي تشير إلى أي معنى وإلى أي مدى تمكنت الميول العاطفية للطفل من تحويل رؤيته للواقع، وتنقسم هذه الميول العاطفية إلى نوعين الإيجابية والسلبية.

كما يتم الكشف في هذا المستوى عن الكيفية التي يعبر بها الطفل عن الميول وعن دفاعات الأنا ضد القلق في الوضعية الاختبارية لرسم العائلة من خلال عدة مؤشرات.

خلاصة الفصل:

بعد التطرق إلى الاجراءات المنهجية التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة وتقديم مختلف الأدوات الموضوعية المستعلمة سنعرض في الفصل الموالي النتائج المتحصل عليها من خلال هذه الأدوات ومن ثم تحليلها ومناقشتها للوصول أخيرا إلى الإجابة عن اشكالية الدراسة والتحقق من صحة فرضياتها.

الفصل الرابع:

عرض نتائج الدراسة الأساسية ومناقشتها على ضوء الفرضيات

الباب الأول:

تقديم حالات الدراسة وعرض نتائجها

الباب الثاني:

تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها على ضوء الفرضيات

تمهيد: سنتطرق في **الباب الأول** من هذا الفصل إلى تقديم حالات الدراسة الثلاثة وعرض نتائج المقابلة مع أم الحالة ثم مع الحالة نفسها ثم عرض نتائج تحليل اختبار رسم العائلة للحالات الثلاثة، أما في الباب الثاني سنقوم بتحليل نتائج الدراسة الأساسية ومناقشتها على ضوء الفرضيات.

الباب الأول: تقديم حالات الدراسة وعرض نتائجها

1. الحالة الأولى (م):

1.1 تقديم الحالة:

طفل يبلغ من العمر 9 سنوات، يدرس في السنة الرابعة ابتدائي، ليس لديه إخوة. تطلقا والديه وهو في عمر 4 سنوات، يقيم في منزل واسع مع عائلة والدته المتكونة من الجد والجدة، الأم، الخالة، الخال وزوجته وولديهما. ونادرا ما يأتي والده ليراه خاصة بعدما أعاد الزواج. أمه ماكثة في البيت ووالده يعمل كسائق.

2.1 ملخص المقابلة مع أم الحالة:

في محاولتنا لجمع معلومات حول الظروف المعيشية للطفل تمكنا من معرفة أن الأم هي المسؤولة عن تربيته بعد الطلاق، وتقول أنه يمكنه الاعتماد على نفسه في قضاء الحاجات الأساسية مثل الأكل، ارتداء الملابس، وحتى المساعدة في المنزل، وليس لديه مشكلة في عملية التواصل مع الآخرين.

وحول المهارات الأكاديمية فهو يتقن الكتابة والحساب والإملاء بينما يجد صعوبة في القراءة. وفيما يخص المواد الدراسية، يتقن مادة الفرنسية ولكن يجد صعوبة في باقي المواد الأخرى. أما بالنسبة لنتائجه الدراسية فهي تقول أنها متوسطة وأصبحت ضعيفة خاصة هذه السنة (السنة الرابعة) حيث أصبح يتحصل على معدل 3 من 10. وقد يتزامن هذا الأمر مع انخفاض عدد زيارات أبيه له في الآونة الأخيرة.

فيما يخص سلوكيات الطفل فتصف الأم أنه يصبح عصبي جدا خاصة عندما لا يتم تلبية رغباته. أما في المدرسة، فلا يشتكي المعلمون من سلوكاته في القسم، إلا أنهم يقولون أنه لا يشارك، صامت ولا ينتبه.

حاولنا أيضا جمع معلومات من الأم حول موضوع الطلاق، فحدثتنا أنها تزوجت في عمر يناهز 25 سنة وزوجها السابق في عمر 32 سنة. دام هذا الزواج 5 سنوات، وتم إنجاب الطفل بعد مرور سنة على زواجهما وقد كان هذا الحمل مرغوبا فيه. وعند تعبيرها عن رأيها في تجربة الزواج فتقول أن ذلك يعتمد على شخصية الزوج. حيث تصف أن العلاقات الأسرية كانت عادية في بداية الزواج، وبعدما أصبح الزوج يشرب

الكحول بدأت المشاكل تتلخص في سوء المعاملة النفسية والجسدية بالإضافة إلى وجود بعض الاختلافات مع عائلة الزوج التي كانت تشكو منها.

أما بالنسبة لتجربة الطفل مع موضوع الطلاق، فلم يتم إعلانه بالأمر إلا بعد مرور مدة على حدوثه وكان ذلك بعد الانتقال إلى منزل عائلة الأم، حيث أنها اضطرت لإخباره بعدما بدأ الطفل يسألها عن والده. لا تظن الأم أن الطلاق يؤثر على المعاش النفسي للطفل لأنه كان صغير السن وليس له ذكريات كثيرة عن حياته قبل الطلاق، إلا تلك التي تحدثه عنها. وتقول أنها لم تلاحظ تغيرات سلوكية أو انفعالية كبيرة عند الطفل نتيجة الطلاق إلا أنها تصرح "ولى خفيف كي تربى بعيد". كما تروي أنه يصبح حزينا بعد زيارته لوالده وهذا لأنه لا يرغب مفارقته، أما حاليا لا يكترث وهذا بعدما أصبح والده لا يزوره كثيرا خاصة عندما أعاد الزواج.

3.1 ملخص المقابلة مع الحالة:

حاولنا معرفة نظرة الطفل اتجاه تجربة طلاق والديه، فعرفنا أنه ليس لديه ذكريات كثيرة عن حياته مع والديه قبل الطلاق ولكنه يتذكر أن أمه كانت "مغبونة"، حيث أن والده كان يضربها وهذا الأمر يزعجه.

عند وصف علاقته مع والديه قبل الطلاق، يقول أنه كان يفرح عندما يأخذه والده للتجول في السيارة إلا أنه كان ينزعج عندما يرافقهما نساء لا يعرفهم. وكان يحب عندما تشتري له أمه الملابس والألعاب.

ويقول أن أمه هي الشخص المقرب إليه ولكن تغضبه عندما ترفض إعطاءه النقود ولا تتركه يخرج إلى الشارع ليلعب. أما والده فيكرهه لأنه كان يسيء لأمه، يخرج ويتركه في المنزل، ولا يعطي لأمه نقود النفقة الآن. يضيف أن أمه سوف تعيد الزواج وأن هذا الأمر لا يزعجه بل بالعكس.

فيما يتعلق بحياته الدراسية، فيقول أنه يحب الدراسة لكن نتائجه متوسطة، مادته المفضلة هي الفرنسية ويجد صعوبة في مادة الرياضيات واللغة العربية. ويجيب عن ما إذا كان الطلاق يؤثر على دراسته بأن له أثرا سلبيا، وقد يزعجه الأمر إذا علم أصدقائه بطلاق والديه.

وبالنسبة لمشاريعه المستقبلية، يقول أنه يريد أن يصبح سائقا مثل والده، ويرغب بالزواج مع امرأة جميلة تكون تعمل، وأن ينجب 4 ذكور ليساعدوه في كسب الرزق.

4.1 اختبار رسم العائلة للحالة:

أ. ملاحظات خلال اختبار رسم العائلة للحالة:

استغرق حوالي 20 دقيقة، حيث كان يركز كثيرا خلال الرسم. وبدأ من الجهة اليمنى للورقة برسم الطبيعة بالترتيب التالي الجبال، الطيور والسحاب ثم الكرسي. ثم بدأ برسم الأشخاص بالترتيب التالي: هو، الجد، الأم، الجدة. وقد استغرق وقت أكثر في رسم الآخرين (حوالي 5 إلى 6 دقائق) أكثر من نفسه (دقيقتين).

وكان يتوقف عندما يريد اختيار الألوان والملابس. ثم قام في الأخير بتلوين الأشخاص وبعدها قام بتلوين الطبيعة.

أما فيما يخص الأسئلة حول قصة العائلة التي رسمها فأجاب كالتالي:

السؤال	الإجابة
من هم الأشخاص الذين رسمتهم ؟	" أنا، با (الجد)، ماما، الجدة "
ماذا يفعلون ؟ ماذا يفعل كل واحد منهم ؟	"راهم في الطبيعة يحوسو، أنا راني نلعب، با (الجد) راه يشوف فالحيوانات، ماما راها تشوف معايا الحيوانات والألعاب، جدتي راهي مجمعة".
حدد لي كل الأشخاص ابتداءا من الشخص الأول الذي ابتدأت به الرسم، تحديد سن كل شخص، الجنس، ودوره في العائلة	"أنا عندي 9 سنوات، جدي معلبليش يصرف علينا، ماما عندها 36 سنة طيبلنا، جدتي عندها 60 سنة تعمر الماء"
من هو الشخص الطيب في هذه الأسرة ؟ لماذا؟	" ماكنش لي طيب، ماما تزقي عليا، جدتي تزقي على خالتي وجدي يزقي عليهم قاع ويغلبهم قاع"
من هو الشخص الأقل طيبة في هذه الأسرة ؟ لماذا ؟	"أنا"
من هو الشخص السعيد في هذه الأسرة ؟ لماذا ؟	"جدتي فرحت كي راهي تحوس"
من هو الشخص الأقل سعادة أو الحزين في هذه الأسرة ؟ لماذا ؟	"قاع راهم فرحانين"
وأنت من تفضل في هذه الأسرة ؟ لماذا ؟	"ماما، تشريلي وكلش"
هل أنت موجود في هذه الأسرة ؟	"نعم"

ب. تحليل اختبار رسم العائلة للحالة:

- **على المستوى الخطي :**

نلاحظ أن الحالة رسم الخطوط بشكل واضح ويحتل الرسم مساحة كبيرة من الورقة، وهذا يشير على امتداد حيوي واضح وكبير بمعنى سهولة في الكشف عن الميولات، ويدل هذا على عفوية الحالة.

قوة الخط : رسم الحالة بخط قوي وهذا يدل على قوة الدوافع والنزوات، الجرأة والعدوانية أو التحرر الغريزي.

اتجاه الرسم : اتجاه الرسم كان من اليمين إلى اليسار وهذا يعتبر حركة تقدمية طبيعية وعادية (بالنسبة للبلدان العربية)، حيث أن الحالة بدأ برسم الطفل في يمين الورقة (الطفل الذي يمثله) ثم رسم الجد، الأم، وفي الأخير جدته.

- **على مستوى البناءات الشكلية :**

اتقان الحالة لرسم الأشخاص يشير إلى النضج والذكاء والنمو، من حيث الطريقة التي تشكل بها كل جزء من أجزاء الجسد (الرأس، الجذع والأطراف) وتناسب أبعاد كل جزء بينها، وإضافة التفاصيل وأشياء أخرى مثل الشعر، الثياب، حلق الأذنين، الأزرار، والألوان. كما أنه ميز في حجم رسم الأشخاص حسب التسلسل الزمني أي السن (رسم نفسه أصغر من الجد والأم والجدة).

البنية الشكلية للجماعة أو للأشخاص الممثلين من حيث تفاعلهم المتبادل والإطار الحركي الذي وضعوا فيه (وجود الحركة في الرسم) ورسم الحالة لنفسه وسط المجموعة العائلية نستنتج أن الحالة من النمط الحسي وهذا يشير إلى العفوية والحيوية. وهذا النمط حساس لمظاهر الإبتهاج، والحركة، ولدفء الروابط العائلية. كما أن وجود خطوط منحنية في الرسم تشير إلى ديناميكية الحياة.

- **على مستوى المحتوى والتفسير النفسي التحليلي :**

الميول العاطفية الإيجابية : هي مشاعر الإعجاب أو الحب التي تقود الحالة حسب التحليل النفسي إلى استثمار الموضوع المفضل بمعنى تثمينه وتقديره بشكل خاص في الرسم. وبالتالي نلاحظ أن الحالة م لديه ميولات عاطفية إيجابية نحو نفسه لأنه رسم نفسه أولا وهذا يدل على نزعة نرجسية إلى استحالة استثمار الصور الوالدية الذي يحدث عادة عقب صراع مما أدى بالطفل إلى ضرورة استعادة استثماراته والقيام بإنطواء نرجسي على الذات ما سماه كورمان " توظيف صورة الذات " وهذا ما قد يفسر حذفه للأب، ورسم الأم بعيدة عنه يفرق بينهما شخصية الجد.

الميول العاطفية السلبية : هي مشاعر الاحتقار أو الكره التي تقود الحالة إلى عدم استثمار الموضوع المقصود بهذه المشاعر بمعنى عدم تقديره في الرسم. وبالتالي نلاحظ أن الحالة م لديها ميولات سلبية نحو الأب لأنه امتنع من رسمه وهذا يشير إلى وجود قلق اتجاه الموضوع المحذوف، أو أن الحالة لها علاقات مضطربة أو على الأقل صعبة مع هذا الموضوع.

يخضع الحالة م لمبدأ الواقع كونه رسم عائلته الحقيقية ويشير هذا إلى منع حرية التعبير عن الميولات ولكن هذا لا يعني عدم وجود إسقاط.

دفاعات الأنا ضد القلق: حذف الحالة م الأب في رسمه للعائلة وهذا يشير إلى وجود قلق آت من تهديد خارجي مما يجعلنا نستنتج أنه استعمل ميكانيزم الإنكار.

الروابط والعلاقة عن بعد: الروابط التي يضعها الطفل بين الأشخاص في إسقاطه الخطي تفشي عن الطريقة التي يتبصر بها في داخله عن علاقاتهم.

رسم الحالة نفسه بعيدا عن الآخرين وهذا يشير إلى الصعوبة التي يجدها في وضع علاقات مع بقية أفراد العائلة ويعود هذا إما لعدوانية اتجاههم أو لأنه يشعر أنه مقصى منهم. كما أن وجود بعض المسافات بين أفراد العائلة يدل على عدم وجود علاقات حميمية بينهم.

ويجدر الإشارة إلى أنه رسم الأم بشكل أقل اتقانا من الآخرين حيث لم يرسم الأصابع مثلما رسمهم على الأشخاص الآخرين، لم يتقن تلوينها ولم يستعمل الكثير من الألوان على لباسها مقارنة بالآخرين، كما أنه رسمها بعيدا عنه يفرق بينهما شخصية الجد الذي يعتبره الحالة كرمز للسلطة حيث قال "جدي يزقي عليهم قاع ويغلبهم قاع" وهذا يشير إلى الرغبة في علاقة عن بعد أو الاستبعاد الذي هو في حقيقة الأمر معاكس للأحاسيس العادية. و في أغلب الحالات حسب كورمان هذا يدل على المنع على الأوديب، حيث أن الاستبعاد يدل على الحذر من التقرب الحميمي الذي يعيشه الطفل بطريقة صدمية.

التقمصات: الشخصية الرئيسية التي يقدرها الطفل ويعطيها الأكثر أهمية لأنه يعجب بها أو يحسدها أو يخافها هي الشخصية التي يستثمرها الطفل بأكبر شحنة عاطفية حسب التحليل النفسي ومن خلال هذا غالبا ما يكون هذا الشخص هو الموضوع المفضل للتقمص عند الطفل بطريقة شعورية أو لا شعورية حسب موريس بورو.

على المستوى الشعوري: من خلال جواب الحالة على سؤال "من هو في العائلة؟" ، نستنتج أنه تقمص الأنا وهو تقمص للواقع لأن الحالة رسم نفسه كما هو في الواقع حسب واقعية شروطه الحياتية (السن والجنس) وصرح بأنه هو عند الجواب عن السؤال.

على مستوى اللاشعوري: هي تقمصات عميقة، عموما لا يتم الإفصاح عنها على المستوى الشعوري، حيث أنها تنتمي إلى صنف الميول الأكثر كبتا وهذا يعني أنها مواضيع صراعية ولهذا السبب فهي تستدعي دفاعات قوية. ومنه يتقمص الحالة م شخصية الجد وهذا يظهر من خلال رسمه في المرتبة الثانية بعد نفسه بدل الأم، كما أتقن رسمه واهتم بتلوينه أكثر من الآخرين وقوله "جدي يغلبهم قاع" وهذا راجع إلى أن الجد يمثل صورة السلطة والقوة عند الحالة م.

2. الحالة الثانية (ف):

1.2 تقديم الحالة:

طفلة تبلغ من العمر 6 سنوات، تدرس في السنة الأولى إبتدائي، ليس لديها إخوة. تطلقا والديها وهي في عمر 4 سنوات. تقيم مع عائلة أمها المتكونة من الأم، الجدة، وخالتين وابن الخالة. أمها تعمل كسكرتيرة ووالدها يعمل في الفلاحة مع عائلته.

2.2 ملخص المقابلة مع أم الحالة:

في محاولتنا لجمع معلومات حول الظروف المعيشية للطفلة تمكنا من معرفة أن الأم وعائلتها هم المسؤولين عن تربيتها، وتقول أنه يمكنها الاعتماد على نفسها في قضاء الحاجات الأساسية مثل الأكل، ارتداء الملابس، وحتى المساعدة في المنزل، وليس لديها مشكلة في عملية التواصل مع الآخرين.

بالنسبة للمهارات الأكاديمية، فهي تتقن الكتابة والقراءة والحساب والإملاء، ولا تجد أي صعوبة في كل المواد الدراسية حيث أن نتائجها الدراسية جيدة بمعدل 9 من 10. وتضيف الأم أنها ذكية جدا ولديها ثقة كبيرة في نفسها.

فيما يخص سلوكيات الطفلة، تقول الأم أنها هادئة معظم الوقت ولكنها تتوتر وتغضب عندما لا تلبي لها رغبتها، وأنها تحب التصرف مثل الكبار كثيرا وهذا الأمر يزعجها "كون نصيب نجيفها". أما حول سلوكياتها داخل المدرسة، تقول أن المعلمون لا يشتكون من أي مشاكل بل بالعكس هي المفضلة في القسم لأنها مهذبة جدا ومجتهدة.

حاولنا أيضا جمع معلومات من الأم حول موضوع الطلاق، فحدثتنا أنها تزوجت في عمر يناهز 28 سنة وزوجها السابق في عمر 29 سنة. دام هذا الزواج 4 سنوات، وتم إنجاب الطفلة في السنة الأولى من الزواج، ولم يكن الحمل مرغوبا فيه. وعند تعبيرها عن رأيها في تجربة الزواج فتصفها بأنها فاشلة حيث تصف أم الحالة العلاقات الأسرية قبل الطلاق أنها كانت عادية بين الزوجين ولكنها كانت تعيش اختلافات كثيرة مع عائلة الزوج (كانت تقيم معهم)، وأرادت الافتراق عنهم وهذا ما أدى إلى الاختلاف بين الزوجين مما أدى إلى قرار الطلاق. ولكن تقول أن هذا لا يمنعها من الرغبة في إعادة المحاولة مع شخص آخر.

أما بالنسبة لتجربة الطفلة مع موضوع الطلاق، فلم يتم إعلانها بالأمر، ولا تظن الأم أن الوضعية تؤثر على معاشها النفسي، ولكنها تقول أن الحالة لم تتقبل هذا التغيير في البداية وكانت منفعلة جدا ولكنها تقبلت وفهمت الأمر مع الزمن وبعدما أن شرحت لها الأم أنها سوف تعيش الآن مع عائلة أمها ولن ترجع عند والدها.

3.2 ملخص المقابلة مع الحالة:

عندما تحدثنا الحالة عن حياتها قبل طلاق والديها تقول أنها كانت تحب كثيرا عندما كانت تذهب مع والدها لترى الطبيعة وهذا ما تفتقده كثيرا الآن. كما أنها لاحظت أن والدها أصبح يدللها أكثر من السابق فيشتري لها الملابس والألعاب عندما يزورها، ولكنها تقول أنها لا تشعر بتغيير كبير في حياتها بعد الطلاق وتضيف أنها ربما ستشعر به عندما تكبر.

علمت أن والديها سيتطلقان عندما رأتهما يتشاجران حول ذلك عندما كانوا يذهبون إلى المحكمة، وتبدي بعض الغضب والحزن عندما تقول أن أمها لم تخبرها وكانت ترغب لو أنها جلست معها وأخبرتها، كما تضيف أنها لا تريد أن يعرف الآخرين أنها تعلم بالأمر.

وأخبرتنا أنها تعتقد أن سبب طلاق والديها هو عدم إعجاب أمها بالمكان التي كانوا يعيشون فيه، أو بسبب الاختلافات مع جدتها " جداتي ما تبغيش ماما... ومتبغينيش أنا تاني..كنت مين نجي عندها تدمرني". كما تروي لنا وهي تضحك أنها تتذكر عندما كانت أمها تتشاجر مع والدها تقوم والدتها بكسر سجائره ثم أمام والدها تتهمها (أي الطفلة) بأنها هي من قامت بالفعل.

تشعر الحالة أنها لا زالت مقربة من أمها ووالدها على سواء، ولكن تضيف أنها تفضل والدها لأنه يدللها ويشتري لها الأشياء ولا يضربها مثلما تفعل أمها غالبا، حيث تقول أن أمها لا تعطي لها الحنان بل دائما ما تضربها وتصرخ عليها عندما تغضب " تقولي روحي عليا بعديني".

فيما يتعلق بحياتها الدراسية، فتقول أنها تحب الدراسة ولديها نتائج جيدة ولا تجد أي صعوبات كما وأن لها علاقة جيدة مع معلمتها. وتضيف أنها متأكدة بنجاحها في المستقبل ولا تحتاج مساعدة أحد لأنها واثقة من ذكائها.

كما تقول أنها لا تريد أن يعلم زملائها في المدرسة أن والديها مطلقان لأنها تخاف أن يخبروا المعلمة التي بدورها سوف تخبر الأم وتقوم هذه الأخيرة بضربها "متبغيش عندها احساس".

أما حول مشاريعها المستقبل، تقول أنها تريد أن تكون طبيبة وتكسب الكثير من المال لأنها تحب مساعدة الناس والتصدق إلى الفقراء. بينما لا ترغب كثيرا في الزواج في المستقبل وهذا ليس بسبب طلاق والديها فهذا الأمر لا يزعجها حتى و إن حدث لها أيضا لأنها لا تشعر أن حياتها تغيرت كثيرا بسببه. وتضيف أنها إذا تزوجت تريد أن تنجب الإناث فقط لأنهم يطيعون أكثر من الذكور.

4.2 اختبار رسم العائلة للحالة:

أ. ملاحظات خلال اختبار رسم العائلة للحالة:

استغرقت حوالي 30 دقيقة في الرسم، حيث ركزت في الرسم وكانت تتوقف كثيرا لكي تتكلم حول الرسم وتأخذ وقت طويل في اختيار الألوان. بدأت برسم المنزل في وسط الورقة، ثم رسمت الأشخاص بالترتيب التالي: البنت الصغيرة داخل المنزل، البنت الثانية بجانب المنزل، البنت الكبيرة بجانب الأم، الولد في أقصى الجهة اليسرى، وأخيرا الأم في الجهة اليمنى. ثم بدأت بالتلوين، وكانت تنتقل من شيء إلى آخر عدة مرات عند التلوين. وأضافت في الأخير السماء باللون الأسود والهلال.

ولقد استغرقت مدة طويلة في رسم وتلوين المنزل والأم (حوالي 10 دقائق للمنزل و 8 دقائق للأم) والشخص الذي استغرقت أقل وقت في رسمه هو الولد (حوالي دقيقتين).

أما فيما يخص الأسئلة حول قصة العائلة التي رسمتها فأجابت كالتالي:

الأسئلة	الأجوبة
من هم الأشخاص الذين رسمتهم ؟	"هاذي شيرا وهاذا شير وهاذي تاني شيرا وهاذي شيرا وهاذي الأم.. الأب مرسمتهش راه داخل في الدار، شير ولد خالتي قبيح يضربني بزاف، وهاذي بنت صحبة ماما (البنت بجانب الأم)، وهاذي وحدة تقرا معايا (البنت بجانب المنزل)، و هاذي تاني وحدة تقرا معايا (البنت داخل المنزل) "
ماذا يفعلون ؟ ماذا يفعل كل واحد منهم ؟	"راهم برا كانوا رايحين يحوسو في الغابة الأب ما بغاش يروح معاهم، ولاو في الليل"
حدد لي كل الأشخاص ابتداءا من الشخص الأول الذي ابتدأت به الرسم، تحديد سن كل شخص، الجنس، ودوره في العائلة	" هاذي الأم وهاذوا قاع ولادها، وهاذا شوية كبير يقرا السنة الرابعة (الولد)، وهاذي تقرا السنة الأولى (البنت بجانب المنزل)، وهاذي تقرا تحضيري (البنت داخل المنزل)، وهاذي تقرا السنة الخامسة (البنت بجانب الأم) "
من هو الشخص الطيب في هذه الأسرة ؟ لماذا ؟	"هاذ الكبيرة (بجانب الأم)، لأنها راهي شادة في ماماها"
من هو الشخص الأقل طيبة في هذه الأسرة ؟ لماذا ؟	"هاذا (الولد)، لأنه ماراهش مقاود ماماه، راه يخمم يدير خطة لماماه باش تولي تبغيه وهو قبيح "
من هو الشخص السعيد في هذه الأسرة ؟ لماذا ؟	" هاذ الصغيرة (البنت داخل المنزل)، راهي تضحك، لأنهم راهم رايحين للعرس في الليل "
من هو الشخص الأقل سعادة أو الحزين في هذه الأسرة ؟ لماذا ؟	"هاذي (البنت بجانب المنزل)، راهي حزينة في وجها، لأنها ماراهيش باغية تخرج باغية تقعد في الدار بصح ساعفت أمها"
وأنت من تفضل في هذه الأسرة ؟ لماذا ؟	" الأم، لأنها راهي دايرة هاكا يدها لبنتها، هاذي طبيعة لي يبغو ابنتهم يديرو هاكا"
هل أنت موجود في هذه الأسرة ؟	"نعم، أنا الأم وهاذو بناتي"

ب. تحليل اختبار رسم العائلة للحالة:

- **على المستوى الخطي :**

نلاحظ أن الحالة ف رسمت الخطوط بشكل واضح ويحتل الرسم مساحة كبيرة من الورقة، وهذا يدل على امتداد حيوي واضح وكبير بمعنى سهولة في الكشف عن الميولات، و يدل هذا على عفوية الحالة.

قوة الخط : رسمت الحالة بخط قوي وهذا يدل على قوة الدوافع والنزوات، الجرأة والعدوانية أو التحرر الغريزي.

اتجاه الرسم : كان اتجاه الرسم من اليمين إلى اليسار وهذا يعتبر حركة تقدمية طبيعية وعادية (بالنسبة للبلدان العربية)، حيث أن الحالة بدأت برسم المنزل والطفلة داخل المنزل في وسط الورقة ثم اتجهت نحو اليمين فرسمت الطفلة الثانية ثم الثالثة بجانب الأم، ثم رسمت الطفل في أقصى الجهة اليسرى من الورقة وأخيرا تعود إلى الجهة اليمنى من الورقة لرسم الأم.

- **على مستوى البناءات الشكلية :**

اتقان الحالة للرسم يشير إلى النضج والذكاء والنمو، من حيث الطريقة التي تشكل بها كل جزء من أجزاء الجسد (الرأس، الجذع والأطراف) وتناسب أبعاد كل جزء بينها، وإضافة التفاصيل وأشياء أخرى مثل الشعر والثياب والألوان. كما أنها ميزت في حجم رسم الأشخاص حسب التسلسل الزمني أي السن.

البنية الشكلية للجماعة أو للأشخاص الممثلين من حيث تفاعلهم المتبادل والإطار الحركي الذي وضعوا فيه (وجود الحركة في الرسم) ورسم الحالة لنفسها وسط المجموعة العائلية فإن الحالة من النمط الحسي وهذا يشير إلى العفوية والحيوية. وهذا النمط حساس لمظاهر الإبتهاج، والحركة، ولدفء الروابط العائلية. كما أن وجود خطوط منحنية في الرسم تشير إلى ديناميكية الحياة.

- **على مستوى المحتوى والتفسير النفسي التحليلي :**

<u>الميول العاطفية الإيجابية :</u> هي مشاعر الإعجاب أو الحب التي تقود الحالة حسب التحليل النفسي إلى استثمار الموضوع المفضل بمعنى تثمينه وتقديره بشكل خاص في الرسم. وبالتالي نلاحظ أن الحالة لديها ميولات إيجابية نحو الأم لأنها أخذت وقت أطول في رسمها وأتقنتها أكثر من الآخرين من خلال حجمها

ووضوح التفاصيل (العينين، الأنف والفم) بالإضافة إلى اليد المفتوحة التي وصفتها الحالة بالحب والحنان والحماية.

الميول العاطفية السلبية : هي مشاعر الاحتقار أو الكره التي تقود الحالة إلى عدم استثمار الموضوع المقصود بهذه المشاعر بمعنى عدم تقديره في الرسم. وبالتالي نلاحظ أن الحالة لديها ميولات عاطفية سلبية نحو الأب لأنها امتنعت من رسمه وقد بررت ذلك بأن الأب داخل المنزل لهذا لم ترسمه وهذا يشير إلى وجود قلق اتجاه الموضوع المحذوف أو أن الحالة لها علاقات مضطربة أو على الأقل صعبة مع هذا الموضوع. كما نلاحظ كذلك ميولات عاطفية سلبية نحو ابن الخالة لأنها رسمته في حدود الجهة اليسرى من الورقة مع غياب تفاصيل الوجه التي شكلتها بعلامة + وهذا ما يفسر إجابتها على سؤال من هو الشخص الأقل طيبة في العائلة.

تستجيب الحالة (ف) إلى مبدأ اللذة–عدم اللذة متبعة القاعدة التي من خلالها تريد أن تحقق في رسمها الوضعية التي تجلب أقصى قدر من اللذة والحد الأدنى من عدم اللذة، وهذا كونها اخترعت عائلة خيالية لكن بشخصيات موجودة في محيطها الحقيقي. هذا يشير إلى حرية التعبير عن الميولات لكون الحالة من النمط الحسي والذي يتجسد في عفوية الحالة. كما أنه راجع أيضا إلى إنكار الحالة للواقع المؤلم وعدم تقبله أو تحمله ونرى هنا أن هذا الواقع هو واقع العلاقة المضطربة التي تعيشها الحالة مع الأم، الأمر الذي سيتضح أكثر فيما بعد.

دفاعات الأنا ضد القلق: حذفت الحالة الأب في رسمها للعائلة وهذا يشير إلى وجود قلق آت من تهديد خارجي كما أنها رسمت عائلة غير عائلتها الحقيقية مما يجعلنا نستنتج أنها استعملت ميكانيزم الإنكار.

الروابط والعلاقة عن بعد: الروابط التي يضعها الطفل بين الأشخاص في إسقاطه الخطي تفشي عن الطريقة التي يتبصر بها في داخله عن علاقاتهم.

رسمت الحالة الأم والطفلتان بجانبها بشكل متقارب جدا حيث أنهم متماسكين الأيدي والأم واضعة يدها فوقهما ما يمثل حسب الحالة الحب والحماية والحنان، وهذا يشير إلى رغبة الحالة في تحقيق علاقة حميمية بين الأم وطفلتها في الواقع فلقد صرحت الحالة أن أمها ليست حنينة معها وترغب في أن تقدم لها حبا وحنانا أكثر.

كما أنها رسمت الطفل (ابن خالتها) بعيدا عن الآخرين، يفرق بينهم حاجز وهو المنزل، هذا الاستبعاد يشير إلى صعوبة العلاقة بينهما في الواقع حيث صرحت أنه الأقل لطافة لأنه يضربها.

التقمصات: الشخصية الرئيسية التي يقدرها الطفل ويعطيها الأكثر أهمية لأنه يعجب بها أو يحسدها أو يخافها هي الشخصية التي يستثمرها الطفل بأكبر شحنة عاطفية حسب التحليل النفسي ومن خلال هذا غالبا ما يكون هذا الشخص هو الموضوع المفضل للتقمص عند الطفل بطريقة شعورية أو لا شعورية حسب موريس بورو.

على المستوى الشعوري: من خلال جواب الحالة على سؤال "من هي في العائلة ؟ " والتي صرحت أنها الأم، نستنتج أنه تقمص الذات وهو تقمص الرغبة أو الميول التي من خلالها تسقط الحالة نفسها على شخصية الأم كشخصية أكثر إرضاءا لميولها الصريحة مثل الرغبة في أن تكون الأم الحنونة التي لديها أولاد وبنات (أكثر) تحبهم.

على مستوى اللاشعوري: هي تقمصات عميقة، عموما لا يتم الإفصاح عنها على المستوى الشعوري، حيث أنها تنتمي إلى صنف الميول الأكثر كبتا وهذا يعني أنها مواضيع صراعية ولهذا السبب فهي تستدعي دفاعات قوية.

تتقمص الحالة البنت التي بجانب الأم ويظهر هذا من خلال طريقة جوابها عن سؤال "من هو الشخص الطيب في الأسرة ؟ " حيث أجابت أنها البنت التي بجانب الأم لأنها متمسكة في أمها، وهذا يشير إلى رغبتها في أن تكون البنت التي تحب وتطيع أمها والتي في المقابل تحصل على حب وحماية الأم لها. وهذا راجع إلى أن في الواقع أم الحالة (ف) تعاملها بقسوة وبدون حنان.

3. الحالة الثالثة (ن):

1.3 تقديم الحالة:

طفلة تبلغ من العمر 11 سنة، تدرس في السنة الخامسة إبتدائي، ليس لديها إخوة. تطلقا والديها وهي في عمر3 سنوات. تقيم في منزل واسع مع عائلة والدتها المتكونة من الجد والجدة والأم و 4 خالات و4 خال. أمها ماكثة في البيت، ووالدها كان يعمل كهربائي قبل أن يغادر البلاد. تعاني الحالة من تبول لا إرادي.

2.3 ملخص المقابلة مع أم الحالة:

في محاولتنا لجمع معلومات حول الظروف المعيشية للطفلة تمكنا من معرفة أن الأم هي المسؤولة عن تربيتها، وفي حال غيابها فإن عائلتها هي التي تعتني بها. وتقول أنه يمكنها الاعتماد على نفسها في قضاء الحاجات الأساسية مثل الأكل، ارتداء الملابس، وحتى المساعدة في المنزل، وليس لديها مشكلة في عملية التواصل مع الآخرين.

بالنسبة للمهارات الأكاديمية، فهي تتقن الكتابة والحساب والإملاء بينما تجد صعوبة في القراءة. أما نتائجها الدراسية فهي جيدة (معدلاتها بين 8 و9 من 10)، ولكن تضيف الأم أنها ضعفت قليلا بعدما غادر والدها إلى خارج البلاد وأصبح نادرا ما يتصل بها على الهاتف.

فيما يخص سلوكيات الحالة (ن)، تقول الأم أنها تغضب كثيرا ولها ردود فعلية عنيفة "خطرة طرطقت tuyeau تاع salle de bain بيدها"، كما أن لديها فرط في الحركة وتحب إحداث الضجة في المنزل

وإزعاجهم (التصفير، التطبيل) ولكنها هادئة وخجولة خارج المنزل، حيث تضيف بأنها لا تحب أن تعيش في هذا المنزل وتفضل الخروج كثيرا. أما حول سلوكياتها داخل المدرسة تقول أن المعلمون يشتكون من سلوكياتها داخل القسم لأنها تتشاجر كثيرا وخاصة مع زملائها الذكور.

حاولنا أيضا جمع معلومات من الأم حول موضوع الطلاق، فحدثتنا أنها تزوجت في عمر يناهز 22 سنة وزوجها السابق في عمر 23 سنة. وتم إنجاب الطفلة بعد مرور سنة من زواجهما وكان الحمل مرغوبا فيه. دام هذا الزواج 4 سنوات ولكن خلال 3 السنوات الأولى افترقا عدة مرات، حيث تصف أم الحالة العلاقات الأسرية قبل الطلاق أنها كانت كثيرة المشاكل بسبب عائلة الزوج (كانت تقيم معهم) وتقول أن أم زوج كانت دائما السبب في الاختلافات بينها وبين زوجها.

أما بالنسبة لتجربة الحالة مع موضوع الطلاق، فلم يتم إعلانه للطفلة حيث تقول الأم أنها فهمت بنفسها مع الزمن. وتظن الأم أن الطلاق يؤثر على المعاش النفسي للطفلة لأنها ترفض هذه الحالة، فلقد روت لنا أن في البداية كانت تطمح كثيرا في أن ترجع مع والدها، ولكن بعد هجرته إلى الخارج والزواج من امرأة أخرى، أصبحت تطلب منها أن تتزوج من رجل آخر، حتى أنها في أحد الأيام طلبت من جارهم أن يأتي ليطلب أمه للزواج. وهذا كله راجع إلى شدة رغبتها في أن تعيش مثل العائلات الأخرى (أم، أب، أولاد).

3.3 ملخص المقابلة مع الحالة:

كانت خجولة جدا وقليلة الكلام لا تحب الحديث عن طلاق والديها، حيث تقول أنها لا تتذكر حياتها مع والديها قبل الطلاق وعرفت أنهما مطلقان لما أخبرها ابن خالها ذلك وهذا الأمر أزعجها قليلا.

تقول بأن الشخص المقرب منها هي الأم، فتحبها كثيرا ولكن تنزعج لما تضربها، وعندما تتحدث عن والدها فتقول أنها تكره لما يكذب عليها ولا يأتي لزيارتها وهو شخص متشائم وكاذب، وعند إجابتها حول الشيء الذي تفضله فيه تقول عندما يدفع النفقة ويأتي لزيارتي. كما تصرح بسرور أنها ترغب كثيرا لو أن أمها تعيد الزواج وتحدد أنه يجب أن يكون مع شخص آخر.

تقول أنها تحب الدراسة ونتائجها جيدة، تتقن مادة الرياضيات ولكن تجد صعوبة في مادة اللغة العربية. أما علاقتها مع المعلمين تقول أنها عادية، ولا ترى أن حياتها الدراسية تتأثر بالطلاق، كما وأن لا يزعجها الأمر إذا علموا زملاءها بذلك في المدرسة "ما يهمنيش".

فيما يخص مشاريع المستقبل تقول أنها تريد أن تصبح طبيبة ولديها الرغبة في الزواج وإنجاب أطفال.

4.3 اختبار رسم العائلة للحالة:

أ. ملاحظات خلال اختبار رسم العائلة للحالة:

استغرق الرسم حوالي 10 دقائق، رسمت بسرعة ولكن بدقة وهدوء، ولم ترد أن تستعمل الألوان. بدأت الرسم من الجهة اليسرى على الترتيب التالي: الأم، البنت، الولد، الأب. ولقد استغرقت مدة أطول عند رسم الأم مقارنة بالآخرين.

أما فيما يخص الأسئلة حول قصة العائلة التي رسمتها فكانت إجاباتها مختصرة، حيث أجابت عليها كالتالي:

الأسئلة	الأجوبة
من هم الأشخاص الذين رسمتهم ؟	" ماما، أنا، خويا، بابا"
ماذا يفعلون؟ ماذا يفعل كل واحد منهم ؟	"راهم متقاودين"
حدد لي كل الأشخاص ابتداءا من الشخص الأول الذي ابتدأت به الرسم، تحديد سن كل شخص، الجنس، ودوره في العائلة	"أنا الكبيرة"
من هو الشخص الطيب في هذه الأسرة ؟ لماذا؟	"أنا"
من هو الشخص الأقل طيبة في هذه الأسرة ؟ لماذا؟	"خويا قبيح"
من هو الشخص السعيد في هذه الأسرة ؟ لماذا ؟	"أنا"
من هو الشخص الأقل سعادة أو الحزين في هذه الأسرة ؟ لماذا ؟	"حتى واحد"
وأنت من تفضل في هذه الأسرة ؟ لماذا ؟	"ماما"
هل أنت موجود في هذه الأسرة ؟	"نعم "

ب. تحليل اختبار رسم العائلة للحالة:

- **على المستوى الخطي :**

نلاحظ أن الحالة رسمت الخطوط بشكل واضح وبخط قوي وهذا يدل على قوة الدوافع والنزوات، الجرأة والعدوانية أو التحرر الغريزي.

البعد المكاني للورقة: احتل رسم الحالة الجهة اليسرى من الورقة بشكل أكثر، وهذه المنطقة حسب كورمان هي المنطقة المتعلقة بالماضي، أو منطقة الأشخاص الذين ينكصون نحو طفولتهم، ولا يتوقف الحد إلى النكوص فقط، ولكن هم أشخاص يرون أبواب المستقبل مغلقة أمامهم (تمثلها الجهة اليمنى)، ولهذا ما كان عليهم إلا الرجوع إلى الماضي. وهذا ما قد يفسر أن الحالة عدم تقبل الحالة للوضعية الحالية (الطلاق).

اتجاه الرسم: اتجاه الرسم كان من اليسار إلى اليمين وهذا يعتبر حركة نكوصية (بالنسبة للبلدان العربية) حيث بدأت الحالة من الجهة اليسرى برسم الأم، الطفلة (التي تمثلها)، الطفل (الأخ المتخيل)، وأخيرا الأب. وهذا ما يشير إلى ميل قوي للنكوص في شخصية الحالة، والتي يمكن أن يكون لديها عواقب مرضية حسب كورمان.

- **على مستوى البناءات الشكلية :**

اتقان الحالة للرسم يشير إلى النضج والذكاء والنمو، من حيث الطريقة التي تشكل بها كل جزء من أجزاء الجسد (الرأس، الجذع والأطراف) وتناسب أبعاد كل جزء بينها، وإضافة التفاصيل وأشياء أخرى مثل الشعر والثياب. كما أنها ميزت في حجم رسم الأشخاص حسب التسلسل الزمني أي السن.

البنية الشكلية للجماعة أو للأشخاص الممثلين من حيث تفاعلهم المتبادل والإطار الحركي الذي وضعوا فيه أي وجود الحركة في الرسم (تماسك الأيدي) ورسم الحالة لنفسها وسط المجموعة العائلية نستنتج أن الحالة من النمط الحسي وهذا يشير إلى العفوية والحيوية. وهذا النمط حساس لمظاهر الإبتهاج، والحركة، ولدفء الروابط العائلية. رغم أن رسمها للعائلة يتصف بكثرة الدقة حيث تسود خطوط واضحة جدا وخطوط مستقيمة وزوايا في الرسم ولكن هذا لا يعني أنها من النمط العقلي فحسب كورمان، الطفل في سن التكيف المدرسي (بعد السن 6) يتأثر رسمه بالتكوين المدرسي الذي يفضل اتباع قواعد والانضباط وتبني الفكر العقلاني.

- **على مستوى المحتوى والتفسير النفسي التحليلي :**

الميول العاطفية الإيجابية: هي مشاعر الإعجاب أو الحب التي تقود الحالة حسب التحليل النفسي إلى استثمار الموضوع المفضل بمعنى تثمينه وتقديره بشكل خاص في الرسم. وبالتالي نلاحظ أن الحالة لديها ميولات عاطفية إيجابية نحو الأم، حيث أنها ابتدأت الرسم بها وأخذت وقت أطول في رسمها، ورسمتها بحجم أكبر مقارنة بالآخرين، اهتمت أكثر برسم تفاصيلها، وبإكمال مميزاتها وإضافة أشياء أخرى مثل الحجاب والأزرار في اللباس كما وأجابت أنها الشخصية التي تفضلها في الرسم، وهذا ما يشير إلى أهمية هذه الشخصية عند الحالة.

الميول العاطفية السلبية: هي مشاعر الاحتقار أو الكره التي تقود الحالة إلى عدم استثمار الموضوع المقصود بهذه المشاعر بمعنى عدم تقديره في الرسم. وبالتالي نلاحظ أن الحالة لديها ميولات عاطفية سلبية نحو الأب لأنها رسمته في الأخير وبشكل أقل دقة (اليدين) وتفاصيل متغيرة مقارنة بالآخرين (شكل الحاجبين الذي قد يعبر عن مظاهر الحزن).

تستجيب الحالة إلى مبدأ اللذة–عدم اللذة كونها اخترعت عائلة خيالية، متبعة القاعدة التي من خلالها تريد أن تحقق في رسمها الوضعية التي تجلب أقصى قدر من اللذة والحد الأدنى من عدم اللذة. وهذا يشير إلى إنكار حقيقة مؤلمة وعدم القدرة على التكيف مع الواقع، ما يدل على عدم تقبل الحالة للوضعية الحالية التي تعيشها (طلاق الوالدين) ورغبتها في أن يكون لديها عائلة متكونة من الأب والأم وهي وأخ.

دفاعات الأنا ضد القلق: رسمت الحالة عائلة غير عائلتها الحقيقية، حيث رسمت الوالدين متقاربين وهي والأخ (المتخيل) بينهما. يظهر هذا أن الحالة تنفي الواقع (الطلاق) وهذا ما يشير إلى وجود قلق آت من تهديد خارجي وبالتالي نستنتج أن الحالة ن استعملت ميكانيزم الإنكار.

كما أنه في نهاية الاختبار أمام الأسئلة النهائية أجابت الحالة أنها الألطف من الكل وأن الأخ هو الأقل لطافة وهذا رغم الواقع المفروض (سوء سلوكها في المنزل والمدرسة وعدم وجود شخصية الأخ في الواقع) نستنتج من ذلك أنها استعملت ميكانيزم التحويل وهذا من خلال إضافة شخصية خيالية وهي الأخ الذي ألحقت به مواصفات سيئة (أقل لطافة) ورسمته بجانبها وبسن قريب من سنها نظرا لحجمه (كتوأمها الهوامي). وهذا راجع إلى وجود ميل غريزي لا يستطيع أن يشبع أو أن يتحمل لأنه يحمل نوع من الإحساس بالذنب. وهذا يظهر أن الطفلة تخاف من العقاب نتيجة سوء سلوكها.

الروابط والعلاقات عن بعد: الروابط التي يضعها الطفل بين الأشخاص في إسقاطه الخطي تفشي عن الطريقة التي يتبصر بها في داخله عن علاقاتهم.

رسمت الحالة الأشخاص متقاربين ومتماسكين الأيدي وهذا يشير إلى إنكار الحالة لوضعية الطلاق ورغبتها في تحقيق علاقة حيميمة بين الأشخاص في الواقع فلقد صرحت الحالة أنها ترغب بشدة أن ترجع أمها مع أبيها أو تعيد الزواج من رجل آخر لأنها تريد أن تعيش في وسط عائلة. كما يجدر الإشارة أنها رسمت الأب في الأخير وهذا الاستبعاد يشير إلى مشكل علائقي الموضوع المقصود استبعاده.

التقمصات: الشخصية الرئيسية التي يقدرها الطفل ويعطيها الأكثر أهمية لأنه يعجب بها أو يحسدها أو يخافها هي الشخصية التي يستثمرها الطفل بأكبر شحنة عاطفية حسب التحليل النفسي ومن خلال هذا غالبا ما يكون هذا الشخص هو الموضوع المفضل للتقمص عند الطفل بطريقة شعورية أو لا شعورية حسب موريس بورو.

على المستوى الشعوري: من خلال جواب الحالة على سؤال "من هي في العائلة؟" ، نستنتج أنه تقمص الأنا وهو تقمص للواقع لأن الحالة رسمت نفسها كما هي في الواقع حسب واقعية شروطها الحياتية (السن والجنس) وصرحت بأنها هي عند الجواب عن السؤال.

على مستوى اللاشعوري: هي تقمصات عميقة، عموما لا يتم الإفصاح عنها على المستوى الشعوري، حيث أنها تنتمي إلى صنف الميول الأكثر كبتا وهذا يعني أنها مواضيع صراعية ولهذا السبب فهي تستدعي دفاعات قوية. ومنه تتقمص الحالة شخصية الأم حيث بدأت الرسم بها، أتقنتها واستغرقت وقت أكثر في رسمها، كما رسمتها بحجم أكبر مقارنة بالآخرين. هذا الاعتناء والاهتمام حسب كورمان هو عبارة عن دلالات التفضيل والتقدير للشخص داخل الرسم تأكد أنه الشخص المعني بالتقمص.

الباب الثاني: تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها على ضوء الفرضيات

من خلال دراستنا التي تهدف إلى الكشف عن المعاش النفسي للطفل المتمدرس مطلق الوالدين، وانطلاقا من الدراسات السابقة وأدبيات الدراسة، وإتباعنا للمنهج العيادي المعتمد على طريقة دراسة الحالة واستعمالنا لأداتي الملاحظة والمقابلة النصف موجهة، وتطبيقنا لاختبار رسم العائلة وتحليله حسب لويس كورمان، تمكنا من الحصول على نتائج تجيب على الاشكالية الرئيسة للدراسة والتي تمثلت في السؤال التالي: ما هو المعاش النفسي للطفل المتمدرس مطلق الوالدين؟

ومنه نتطرق في هذا الباب إلى تقديم التحليل العام للحالات الثلاثة المدروسة ومناقشتها على ضوء الفرضيات. قبل التطرق إلى مناقشة نتائج الدراسة، نجد من الضروري التذكير بفرضيات هذا البحث:

الفرضية الرئيسية: يتميز المعاش النفسي للطفل المتمدرس بصعوبة التكيف مع وضعية طلاق الوالدين.

ومن الفرضية الرئيسية تجزأت **الفرضيات الجزئية** التالية:

- تؤثر وضعية طلاق الوالدين على الحياة النفسية للطفل المتمدرس.
- يعيش الطفل المتمدرس جملة من المشاعر والأحاسيس بسبب وضعية طلاق الوالدين.
- يسقط الطفل في رسمه للعائلة الطريقة التي يعيش بها داخليا علاقاته مع والديه.

1. التحليل العام للحالة الأولى (م):

من خلال الملاحظة والمقابلة مع الحالة (م)، يتبين لنا أن الحالة يعيش وضعية الطلاق بطريقتين مختلفتين، من جهة يتقبلها لأنه يرى فيها خيرا لأمه بما أنها كانت تعاني من سوء معاملة زوجها لها وهو يقول أنه يكره والده بسبب هذا حيث أن له ذكريات مزعجة عنه قبل الطلاق مما أدى به إلى تقبل وفهم قرار الطلاق. ومن جهة أخرى يجد صعوبة في التكيف مع الوضعية وهذا راجع إلى غياب الأب من حياته حيث نلاحظ أن نتائجه الدراسية انخفضت في المستوى بعدما أصبح الأب يقلل من زياراته له كما أنه لا يرغب أن يعرف زملاءه بطلاق والديه.

ولقد ظهر هذا خلال تحليل اختبار رسم العائلة للحالة حيث رسم عائلته الحقيقية التي يعيش معها وحذف شخصية الأب (رسم واقعه الحقيقي). بالإضافة إلى أنه تقمص الأنا لأنه رسم نفسه كما هو في الواقع، وتقمص شخصية الجد (على المستوى اللاشعوري) كونه يمثل صورة السلطة والقوة في العائلة، الصورة التي يحملها الأب عادة، ولعل هذا راجع إلى غياب الأب في حياة الطفل.

كما نلاحظ أن سلوك الطفل يتميز بالانطواء على الذات والقلق، وهذا ما يظهر كذلك في نتائج تحليل اختبار رسم العائلة حيث عبر الحالة عن نزعة نرجسية تعود (حسب كورمان) إلى استحالة استثمار الصور

الوالدية نتيجة حدوث صراع علائقي مما يؤدي إلى الإنطواء على الذات. وهذا ما يفسر حذفه للأب، ورسم الأم بعيدة عنه الأمر الذي يشير أيضا وجود قلق اتجاه هذه المواضيع نتيجة علاقات مضطربة أو على الأقل صعبة.

ومنه، نستنتج أن الحالة (م) يعيش صعوبات علائقية مع أفراد العائلة (الأم والأب) نتيجة طلاق الوالدين. فرغم أن الحالة يتقبل واقعه الحالي إلا أن معاشه النفسي والدراسي يتأثر بغياب الأب من حياة الطفل جراء الطلاق.

وبالتالي لقد تحققت صحة الفرضية الرئيسية والفرضيات الجزئية والتي تتمثل في أن المعاش النفسي للطفل (م) يتميز بصعوبة التكيف مع وضعية طلاق الوالدين، حيث تؤثر هذه الوضعية على حياته النفسية التي يعيشها بجملة من المشاعر والأحاسيس، كما واكتشفنا من خلال رسمه للعائلة أنه أسقط مكبوتاته ومشاعره الداخلية نحو علاقاته مع والديه وبالتالي اكتشفنا الطريقة التي يعيش بها الطلاق.

2. التحليل العام للحالة الثانية (ف):

من خلال الملاحظة والمقابلة مع الحالة (ف)، يتبين لنا أن الحالة تعيش وضعية الطلاق بتكيفها وتقبلها له، حيث لا نلاحظ أن هذا الأمر يؤثر على حياتها النفسية أو الدراسية ويظهر هذا من خلال تفوق الحالة في الدراسة وغياب مشاعر سلبية واضطرابات سلوكية نتيجة هذه الوضعية.

تتميز شخصية الحالة بالنضج، والذكاء، وهذا ما ظهر في نتائج تحليل اختبار رسم العائلة حيث تعرفنا كذلك أنها من النمط الحسي تتمتع بالحيوية والعفوية مما سمح لها بالتحرر الغريزي في الرسم. كما أنها تتميز بحسن السلوك وبالثقة بالنفس رغم صغر سنها.

كما نلاحظ وجود صعوبات علائقية بين الحالة والأم، وهذا راجع إلى كيفية تعامل الأم مع طفلتها (توبيخ، ضرب متكرر، اتهامها بسوء سلوكها) وربما يكون السبب في هذا أن الحمل لم يكن مرغوبا فيه. ويمكن ملاحظة مدى تأثير كيفية تعامل الأم مع طفلتها على الحالة النفسية للطفلة من خلال ظهور مشاعر القلق، الخوف، والغضب اتجاه الموضوع (الأم). كما أن الحالة (ف) قد صرحت عن أمنيتها في الحصول على حب وحنان الأم. ويمكن تأكيد هذا من خلال نتائج تحليل اختبار رسم العائلة من حيث:

- مظاهر الاهتمام والتقدير في رسمها للأم ما يشير إلى أهمية هذه الشخصية في حياة الحالة.
- رسمت الحالة عائلة خيالية، حيث رسمت أم وطفلتان بجانبها بشكل متقارب جدا (متماسكين الأيدي) والأم واضعة يدها فوقهما الأمر الذي يعبر عن الحب والحماية والحنان (حسب الحالة)، وهذا يشير إلى إنكار الحالة واقع العلاقة بين الأم والحالة وهو واقع العلاقة المضطربة التي تعيشها الحالة مع الأم، كما يشير إلى رغبتها الحالة في تحقيق علاقة حميمية بينها وبين الأم.

- تقمصت شخصية الأم على المستوى الشعوري كونها الشخصية أكثر إرضاءا لميولها الصريحة (الحصول على حب وحنان الأم)، وعلى المستوى اللاشعوري تقمصت شخصية البنت بجانب الأم لأنها الشخص الطيب في الأسرة لكونها تتمسك في أمها، وهذه الأخيرة تظهر لها الحب والحنان والحماية.

رغم أن الحالة تبدي مظاهر الإعجاب والتقدير والحب اتجاه الأب خلال المقابلة، إلا أنه من خلال نتائج تحليل اختبار رسم العائلة، نلاحظ أنها امتنعت من رسمه وقد بررت ذلك بأن الأب داخل المنزل لهذا لم ترسمه. وحسب كورمان حذف أحد أفراد العائلة من الرسم يشير إلى وجود قلق اتجاه الموضوع المحذوف أو أن الحالة لها علاقات مضطربة أو صعبة مع هذا الموضوع.

ولقد تعرفنا كذلك من خلال الاختبار أن الحالة (ف)، لديها ميولات عاطفية سلبية نحو ابن خالتها حيث استبعدته في الرسم ولم تتقن رسمه. هذا الاستبعاد يشير إلى صعوبة العلاقة بينهما في الواقع حيث صرحت أنه الأقل لطافة لأنه يضربها كثيرا.

ومنه، نستنتج أن وضعية طلاق الوالدين لا تؤثر بشكل كبير على الحياة النفسية والدراسية للحالة (ف) كما ظهر ذلك. بينما تعيش الحالة صعوبات علائقية مع الآخرين، خاصة مع الأم، وهذا ما يؤثر بشكل كبير على نفسية الحالة، خاصة وأنها في مرحلة تطوير وبناء علاقات اجتماعية مع المحيط.

وبالتالي لم تتحقق صحة الفرضية الرئيسية وكذا الفرضية الأولى والثانية بحيث أن المعاش النفسي للطفلة (ف) لا يتميز بصعوبة التكيف مع وضعية طلاق الوالدين. ولكن تحققت صحة الفرضية الثالثة حيث اكتشفنا أن الطفلة (ف) أسقطت في رسمها للعائلة الطريقة التي تعيش بها داخليا علاقاتها مع والديها وخاصة مع أمها.

3.التحليل العام للحالة الثالثة (ن) :

تتميز شخصية الحالة بالعفوية والحيوية، وتتمتع بالنضج والذكاء حيث أنها تحب الدراسة ونتائجها الدراسية جيدة كما أن اتقانها لرسم العائلة كان ظاهرا.

تعاني الحالة (ن) من اضطرابات سلوكية تتمثل في الفرط في الحركة، وردود فعلية عنيفة مثل المشاجرة في المدرسة والتكسير وإحداث الضجة في المنزل. وهذا ما يظهر في رسمها للعائلة بخط قوي حيث يشير إلى الجرأة والعدوانية حسب كورمان. وتنكر الحالة سوء سلوكها من خلال تحويله إلى شخصية الأخ في الرسم وهذا راجع إلى وجود ميل غريزي لا يستطيع أن يتحمل لأنه يحمل نوع من الاحساس بالذنب، كما أنه يظهر أن الطفلة تخاف من العقاب نتيجة سوء سلوكها.

وتعاني الحالة كذلك من تبول لا إرادي، وحسب العديد من الدراسات النفسية، عادة ما يكون بسبب التفكك الأسري مثل الطلاق.

تعيش الحالة مشكلات علائقية مع الأب، حيث وصفته خلال المقابلة أنه متشائم وكاذب، لا يزورها بكثرة ولا يدفع النفقة إلى أمها. ولقد هذا تجسد في اختبار رسم العائلة للحالة حيث أظهرت ميولات عاطفية سلبية نحو الأب. كما أن نتائجها الدراسية انخفضت بعد مغادرته للبلاد. بينما لديها ميولات عاطفية إيجابية نحو الأم (مظاهر الإعجاب والحب والتقدير في الرسم) كما تعبر أنها الشخص المقرب منها وهذا يدل على أهمية هذه الشخصية في حياة الحالة.

من خلال الملاحظة والمقابلة يتبين لنا أن الحالة (ن) لا تتقبل وضعية طلاق الوالدين وتجد صعوبة في التكيف معها. حيث تصرح عن رغبتها الشديدة في أن تعيد أمها الزواج ولو من شخص آخر، بعدما كانت تطمح رجوعها مع والدها. كما أن امتناع الحالة عن التكلم بحرية عن موضوع الطلاق خلال المقابلة يظهر مدى حساسية هذا الموضوع لديها.

ولقد أكدت نتائج تحليل اختبار رسم العائلة عدم تكيفيها وتقبلها لوضعية الطلاق من خلال:

- كون رسمها يحتل الجهة اليسرى من الورقة واتجاه الرسم كان من اليسار إلى اليمين، يشير إلى نكوص الحالة إلى الماضي لأنها ترى المستقبل كباب مغلق. وهذا ما يشير إلى عدم تقبل الحالة للوضعية الحالية ورغبتها في الرجوع إلى وضعية سابقة أين تعيش في وسط عائلتها مع أمها وأبيها. ويعتبر كورمان أن الميل القوي للنكوص في شخصية الطفل يمكن أن يكون لديه عواقب مرضية.
- رسمت الحالة عائلة خيالية وهذا يشير إلى إنكار حقيقة مؤلمة وعدم القدرة على التكيف مع الواقع.
- رسمت الوالدين متقاربين متماسكين الأيدي مع الأطفال يظهر هذا أن الحالة تنفي الواقع (الطلاق) وهذا ما يشير إلى وجود قلق آت من تهديد خارجي أدى بها إلى استعمال ميكانيزم الإنكار. كما يشير إلى أمنيتها في في تحقيق علاقة حيميمة بين الأشخاص في الواقع.

ومنه، نستنتج أن المعاش النفسي للحالة (ن) يتأثر بشكل كبير نتيجة طلاق الوالدين، ويتمثل هذا في الاضطرابات السلوكية، التبول لا إرادي، انخفاض المستوى الدراسي، الصعوبات العلائقية مع الأب، إنكار الواقع وعدم تحمله والنكوص إلى مرحلة تسبق الطلاق.

وبالتالي لقد تحققت صحة الفرضية الرئيسية وهي أن المعاش النفسي للطفلة (ن) يتميز بصعوبة التكيف مع وضعية طلاق الوالدين، حيث تتأثر الحياة النفسية للطفلة وتعيش جملة من المشاعر والأحاسيس بسبب وضعية الطلاق وهو ما جاء في الفرضية الأولى والثانية. ولقد اكتشفنا من خلال رسمها للعائلة أنها أسقطت مكبوتاتها ومشاعرها الداخلية نحو علاقاتها مع والديها وهذا ما تشير إليه الفرضية الثالثة.

خلاصة الفصل:

نستنتج مما سبق أن المعاش النفسي للطفل المتمدرس مطلق الوالدين يتميز بظهور عدة مشكلات واستجابات نفسية تمثلت في: الانطواء، النكوص،القلق، الغضب، الحزن. واضطرابات سلوكية تمثلت في: النشاط الحركي الزائد والسلوك العدواني، واضطرابات نفسية– جسدية تمثلت في التبول اللاإرادي، واضطرابات معرفية تمثلت في تدني المستوى الدراسي ونقص الانتباه.

ولقد استطاعت الحالات التعبير عن معاشها النفسي من خلال إسقاطها في رسمها للعائلة مشاعرها الحقيقية والمكبوتة اتجاه وضعية طلاق الوالدين، والتي تمثلت في إنكار الواقع الحالي. وهذا ما يؤكد على صحة ما جاء في الدراسات السابقة التي تم ذكرها في المقدمة. نلاحظ أن معظم فرضيات الدراسة قد تحققت صحتها عند الحالات المدروسة بمستويات مختلفة وهذا يرجع إلى الفروق الفردية واختلاف الظروف.

الخاتمة

في مجتمعنا أصبح الطلاق مصدر العديد من الاضطرابات، فالارتباك الذي يسببه يهدد أكثر فأكثر هيكل الأسرة المعاصرة ويؤثر على المعاش النفسي للطفل. فرغم اختلاف الحالات من فرد إلى آخر، فإن الطلاق يؤدي دائما إلى عواقب وخيمة على الرجل والمرأة وخاصة على الطفل الذي يعاني من أضرار هذه الوضعية.

خلال تطرقنا للدراسة النظرية والتطبيقية التي حاولنا من خلالها اكتشاف المعاش النفسي للطفل المتمدرس مطلق الوالدين، والتعمق في ظاهرة الطلاق التي تعد مشكلة اجتماعية منتشرة بكثرة في المجتمع الجزائري تهدد كيانه واستقراره. فالطلاق يشير إلى انحلال وتفكك الرابطة الأسرية وهو وضعية صادمة تسبب نتائجها آثار وخيمة على الطفل خاصة كونه في مرحلة هامة لتكوين شخصيته وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي نظرا لما توفره الأسرة من الحاجات الأساسية للنمو السليم للطفل واستقراره النفسي.

وهذا ما تجسد في هدف دراستنا التي توصلت نتائجها إلى الكشف عن المشكلات والاستجابات النفسية للطفل اتجاه وضعية طلاق الوالدين والتي تمثلت في اضطرابات سلوكية وظهور القلق والمشاكل العلائقية والدراسية، و هذا من خلال دراسة ثلاث حالات ما بين سن 6 و11 سنة بتطبيق أدوات المنهج العيادي مع التركيز بشكل خاص على اختبار رسم العائلة للويس كورمان.

وتبقى نتائج هذه الدراسة نسبية في حدود الحالات المدوروسة غير قابلة للتعميم انطلاقا من نظرة علم النفس العيادي التي تقوم على الفروق الفردية.

وفي الأخير نختم دراستنا بتقديم بعض **التوصيات والاقتراحات** في النقاط التالية:

- ✓ الإعلان عن قرار الطلاق وأسبابه للطفل بأبسط طريقة ممكنة.
- ✓ الحرص على التأكيد أن قرار الطلاق قرار دائم ومستمر، وتفسير التغيرات الناجمة عنه.
- ✓ تحفيز الطفل على التعبير عن مشاعره وأفكاره حول الوضعية.
- ✓ تشجيع الطفل على التكيف مع الموقف أو الوضع الجديد على ما قد يكون فيه من صعوبات.
- ✓ مساندة الأسرة الممتدة في التوجيه والدعم النفسي والمادي.
- ✓ الاستعانة بالأخصائيين النفسيين في حالة ما تطلبت الوضعية من تدخل إرشادي أو علاجي.

قـائـمـة
المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم والحديث النبوي

المراجع العربية:

2. ابراهيم جابر السيد (2014)، التفكك الأسري الأسباب والمشكلات وطرق علاجها، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية.
3. أحمد أوزي (2003)، سيكولوجية الطفل نظريات النمو النفسي، ط 2، الإنجاز الفني.
4. أحمد عبد اللطيف أبو أسعد و سامي محسن الختاتنة (2014)، سيكولوجية المشكلات الأسرية، ط2، دار المسيرة، الأردن.
5. أحمد محمد مبارك الكندري (1992)، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح، الكويت.
6. بدرة معتصم ميموني ومصطفى ميموني (2010)، سيكولوجية النمو في الطفولة والمراهقة، ديوان المطبعة الجامعية، الجزائر.
7. بشرى اسماعيل (2004)، المرجع في القياس النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية.
8. بيتر سوان بورن (2014)، ترجمة د.عبد الفتاح علي غزال، البحث في دراسة الحالة، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية.
9. حامد عبد السلام زهران (1986)، علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، دار المعارف، مصر.
10. حلمي المليجي (2001)، مناهج البحث في علم النفس، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان.
11. د.حسن مصطفى عبد المعطى (1998)، علم النفس الاكلينيكي، دار أنباء.
12. روبرت واطسون و هنري كلاي ليندجرين (2004)، سيكولوجية الطفل والمراهقة، مكتبة مدبولي، مصر.
13. سامي محمد ملحم (2007)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط5، دار المسيرة، الأردن.
14. سعيد حسني العزة (2004)، طرق دراسة الطفل، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
15. سعيد زيان (2007)، مدخل إلى علم نفس النمو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
16. سميح عاطف الزين(1991)،علم النفس معرفة النفس الانسانية في الكتاب والسنة مجمع البيان الحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
17. سناء حسنين الخولي (2011)، الأسرة والحياة العائلية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن – عمان.
18. سهير كامل أحمد و شحاتة سليمان محمد (2007)، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية.
19. سهيل رزق دياب (2003)، مناهج البحث العلمي، بدون ناشر.

20. صابر أحمد طه (2000)، نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
21. عباس محمود عوض (1999)، المدخل إلى علم نفس النمو الطفولة المراهقة الشيخوخة، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية.
22. عبد الباسط متولي خضر (2014)، أدوات البحث العلمي وخطة إعداده، دار الكتاب الحديث، مصر.
23. عبد الرحمن العيسوي (2012)، علم النفس الأسري المشكلات والبرامج الارشادية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
24. عبد الرحمن عيسوي (2000)، اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها، دار الراتب الجامعية، بيروت– لبنان.
25. عبد الرحمن عيسوي (2009)، علم النفس النمو، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية.
26. عبد الفتاح محمد دويدار (2005)، المرجع في مناهج البحث في علم النفس وفنيات كتابة البحث العلمي، ط 4، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية.
27. عبده غالب أحمد عيسى (1991)، فقه الطلاق، دار الجيل، بيروت.
28. عبده غالب أحمد عيسى (1991)، فقه الطلاق، دار الجيل، بيروت.
29. عقيل حسين عقيل (2010)، خطوات البحث العلمي، دار ابن الكثير، بيروت– لبنان.
30. علي معمر عبد المؤمن (2008)، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة 7 أكتوبر الإدارة العامة للمكتبات.
31. عماد محمد خيمر و هبة محمد علي (2006)، المشكلات النفسية للأطفال بين عوامل الخطورة وطرق الوقاية والعلاج، مكتبة الأنجلو مصرية.
32. عمرو عبد المنعم سليم (2001)، الجامع في أحكام الطلاق وفقه وأدلته، دار الضياء، مصر.
33. فكري لطيف متولي و خالد غازي الدلبجي (2017)، دراسة الحالة لذوي الاحتياجات الخاصة، دار الشروق، عمان– الأردن.
34. فيصل عباس (1996)، الاختبارات النفسية تقنيتها وإجراءاتها، دار الفكر العربي، بيروت.
35. قانون الأسرة رقم 84–11 مؤرخ في 9 يونيو 1984، منشورات الديوان الوطني للأشغال التربوية، 1990.
36. كمال ابراهيم مرسي (1995)، العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الاسلام وعلم النفس، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق.
37. محمد أحمد حلمي الطوابى (2012)، العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع دراسة فقهية مقارنة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية.
38. محمد خليل عباس وآخرون (2007)، مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، 2007، دار المسيرة، الأردن.

39. محمد عاطف غيث (1989)، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية.
40. محمد عماد الدين اسماعيل (1989)، الطفل من الحمل إلى الرشد، ج2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
41. محمد محمود عبد الله (2016)، الاضطرابات النفسية للأطفال، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية.
42. محمد يسري ابراهيم دعبس (1997)، التربية الأسرية وتنمية المجتمع، سلسلة الأسرة التربوية، مصر.
43. محمود عبد الحليم منسي (2003)، مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية.
44. مريم سليم (2002)، علم النفس النمو، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان.
45. مصطفى بن العدوي (1988)، أحكام الطلاق في الشريعة الاسلامية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
46. مصطفى عشوي (2010)، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
47. منذر الضامن (2007)، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
48. هادي مشعان ربيع (2006)، طرق البحث التربوي، مكتبة المجتمع العربي، عمان.
49. هدى محمود الناشف (2006)، الأسره وتربية الطفل، دار المسيره للنشر والتوزيع، عمان.

المعاجم:

50. إبراهيم أنيس وآخرون (2004)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية– ، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
51. أحمد مختار عمر (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، عالم الكتب، القاهرة.
52. بوعلام بن حمودة وآخرون (1996)، المفتاح قاموس عربي أبجدي مبسط، شركة دار الأمة، الجزائر.
53. جابر عبد الحميد جابر و علاء الدين كفافي (1989)، معجم علم النفس والطب النفسي، ج2، مطابع الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.
54. جابر عبد الحميد جابر و علاء الدين كفافي (1990)، معجم علم النفس والطب النفسي، ج3، دار النهضة العربية، القاهرة.
55. العلامة ابن منظور (1999)، لسان العرب ج 8، دار إحياء التراث العربي.
56. عمتوت عمر (2009)، قاموس المصطلحات القانونية في تسيير شؤون الجماعات المحلية، دار هومة، الجزائر.
57. فرج عبد القادر طه وآخرون (1989)، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1، دار النهظة العربية، بيروت.

المقالات:

58. أسماء بنت أحمد البحيصي (2017)، الملتــقى التــربوي.
59. العايب سليم و بغدادي خيرة (2013)، التفكك الأسري وأثره على انحرا ف الطفل، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح– ورقلة.
60. لوحاشي فريدة (2015)، طلاق الوالدين والاستجابات النفسية للطفل، جامعة بسكرة.
61. محمد بن عبد الله بن ابراهيم المطوع (2011)، تأثير الطلاق في تقدير الذات لدى الأبناء، مجلة رسالة التربية وعلم النفس بالرياض.
62. محمد نعيم و محمد زبير (يناير– يونيو/2015)، المدخل للطلاق في الشريعة الإسلامية، ايكتااسلاميكا، المجلد 3، العدد 1.
63. يخلف رفيقة (2014)، المشكلات الأسرية وأثرها على تنشئة الطفل، دراسات في التنمية والمجتمع، مجلة مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر، جامعة حسيبة بن بو علي– شلف، دار التل للطباعة.

الرسائل والمذكرات:

64. ابتسام محاتفي، الطلاق وإشكالاته في قانون الأسرة الجزائري دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي، مذكرة ماستر، تخصص أحوال شخصية، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
65. أوبزيز خيرة (2015)، صورة الذات لدى أبناء الطلاق، مذكرة ماستر تخصص علم النفس العيادي، جامعة محمد خيضر بسكرة.
66. زردوم خديجة (2006)، المعاش النفسي للحمل عند الأمهات العازبات، مذكرة ماجستير تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة منتوري– قسنطينة.
67. شطاح هاجر (2011)، أثر سوء المعاملة الوالدية على صورة الذات عند الطفل، مذكرة الماجستير تخصص علم النفس العيادي، جامعة منتوري – قسنطينة.
68. عائشة غويني (2016)، الاضطرابات النفس عصبية والمعاش النفسي لدى مرضى ضغط الدم المرتفع، مذكرة ماستر تخصص علم النفس العيادي، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة.
69. كريمة علاق (2012)، محاولة تقنين اختبار رسم العائلة باستخدام تقنية رسم العائلة المتخيلة والحقيقية، رسالة دكتوراه تخصص علم النفس العام، جامعة وهران– الجزائر.
70. ماني سعادة نعيمة(2016)، التفكك الأسري وعلاقته بالاضطرابات السلوكية عند الطفل، مذكرة ماستر تخصص علم النفس العيادي والصحة العقلية، جامعة مستغانم.

71. مريم سرايد (2016)، المعاش النفسي للمسنين المتواجدين بدار العجزة، ،مذكرة ماستر تخصص علم النفس العيادي، جامعة محمد خيضر – بسكرة.
72. مهدي بلعسلة فتيحة (2004)، المعاش النفسي لتلميذ السنة الثالثة ثانوي وعلاقته بنتائج امتحان شهادة البكالوريا، مذكرة ماجستير تخصص علوم التربية، جامعة الجزائر.

المواقع الالكترونية:

73. ريهام عبد السميع(2013)، مقال بعنوان عمر الطفل يحدد درجة تأثره بالطلاق، مجلة الأهرام على موقع: www.ahram.org.eg
74. موسى نجيب موسى معوض (2012)، مقال بعنوان الطفولة تعريفات وخصائص، على موقع: https://www.alukah.net/social/0/44786
75. يونس بورنان (2019/01/6)، مقال بعنوان 68 ألف حالة طلاق في الجزائر خلال عام واحد متخصصون يكشفون المستور، مجلة العين الخبرية على موقع: https://al-ain.com/article/divorce-in-algeria

المراجع الأجنبية:

76. Brian M.D`Onfrio (2011), Conséquence de la séparation ou du divorce pour les enfants, Encyclopédie sur le développement des jeunes enfants.
77. Louis Corman (1990), le test du dessin de famille, 6 Edition, presses universitaire de France.

الـمـلاحـق

الملحق رقم (1)

دليل المقابلة

I.البينات الشخصية حول الحالة والوالدين:

اسم وعمر الحالة: مستوى التعليم:

مع من يقيم الطفل:

هل يعاني الطفل من أي مرض:

اسم وعمر الأم والأب: مستوى تعليم الأم والأب: مهنة الأم والأب:

II.دليل المقابلة مع أم الحالة:

1. محور الحالة السلوكية للطفل:

- ما هي الأشياء التي تغضبه أو تسبب له التوتر؟ ما هي مظاهر هذا الغضب؟
- كيف يتصرف الطفل في حال حدوث تغيير في روتينه المعتاد؟
- ما هي السلوكات غير المقبولة التي يقوم بها الطفل؟
- كيف يتصرف الأهل في حالة حدوث سلوكات غير مقبولة؟
- من الشخص المسؤول عن تربية الطفل؟

2. محور مهارات الاعتماد على النفس للطفل :

المهارات	نعم	لا	بمساعدة من
هل يقضي حاجته بمفرده في الحمام			
هل يتناول الاطعمة بمفرده			
هل يساعد في المنزل			
هل يرتدي ملابسه بنفسه			
هل يخلع الملابس بمفرده			

3. محور مهارات التواصل للطفل :

هل لدى الطفل قدرات لغوية تعبيرية	( ) نعم ( ) لا
هل يعاني الطفل من مشكلات في اللغة والنطق	( ) نعم ( ) لا
هل يردد حديثا او كلاما قد سمعه مسبقا	( ) نعم ( ) لا
هل يستجيب الطفل للحديث الموجه لديه	( ) نعم ( ) لا

4. محور المهارات الاكاديمية للطفل :

- هل يتقن الطفل المهارات التالية وأين يجد صعوبة: الكتابة، القراءة، الحساب، الاملاء
- ما هي المواد التي يتقنها والتي يجد فيها صعوبة؟
- هل كرر سنة من قبل؟
- كيف هي نتائجه الدراسية (مع ذكر المعدلات إن أمكن)
- هل يشتكي المدرسون من مشاكل في المدرسة؟ إن وجد ما هي؟ و منذ متى؟
- هل لاحظت مشاكل في الدراسة أو تغيرات في النتائج الدراسية قبل الطلاق؟ خلال الطلاق؟ وبعده؟

5. محور الحياة الزواجية والطلاق:

- ما كان عمر الشريكين حين الزواج؟
- كيف ترين تجربة الزواج؟
- كم دام الزواج؟
- في أي سنة أنجب الطفل؟
- هل كان الحمل مرغوب فيه ؟
- كيف كانت العلاقات الأسرية قبل انجاب الطفل ثم بعده؟
- ما كان سبب الطلاق؟
- كيف تم إعلان الطلاق إلى الطفل؟ وكيف كان رد فعل الطفل؟
- هل لاحظت تغيرات سلوكية في الطفل بعد الطلاق؟
- هل لاحظت تغيرات انفعالية في الطفل بعد الطلاق؟
- ما هو رأيك حول كيفية تعامل الطفل مع الطلاق؟

III. دليل المقابلة مع الحالة:

1. محور الطلاق:

- هل تتذكر حياتك مع والديك قبل الطلاق؟ تحدث عنها
- كيف كانت علاقتك مع والديك قبل الطلاق؟ وبعده؟
- تحدث عن ذكرياتك المفضلة قبل طلاق والديك عندما كنت تعيش معهما
- تحدث عن ذكريات تزعجك قبل طلاق والديك عندما كنت تعيش معهما
- متى تطلقا والديك؟
- كيف عرفت أن والديك سيتطلقان؟ ماذا شعرت عندما علمت؟
- هل تعلم سبب طلاقهم؟
- من هو الشخص المقرب منك الآن؟
- حدثني عن أمك كيف هي علاقتك بها؟ ماذا يعجبك فيها؟ ماذا يزعجك فيها؟
- حدثني عن أبيك كيف هي علاقتك به؟ ماذا يعجبك فيه؟ ماذا يزعجك فيه؟
- ما هو شعورك نحو والديك الآن؟

2. محور الحياة الدراسية :

- هل تحب الدراسة؟
- كيف هي نتائجك في المدرسة؟
- ما هي المواد التي تحبها والمواد التي تكرهها؟
- ما هي المواد التي تجد فيها صعوبة؟
- ما هي المواد التي تتقنها؟
- ماذا تريد أن تدرس في المستقبل؟
- ماذا تريد أن تعمل في المستقبل؟
- كيف هي علاقتك مع المعلم(ة)؟
- هل يعلم أصدقائك في المدرسة بأن والديك مطلقان؟ هل يزعجك أن يعلموا؟ ماذا يقولون لك؟ هل يضايقنك ؟
- هل تقارن نفسك بالآخرين؟
- هل تظن أن نتائجك الدراسية تأثرت بالطلاق؟

3. محور النظرة إلى المستقبل:

- ما رأيك في الزواج؟
- هل تريد الزواج في المستقبل؟
- كيف تريد أن تختار شريكة المستقبل؟
- كم تريد من أطفال؟ ذكور أم إناث

الملحق رقم (2)

دليل اختبار رسم العائلة للويس كورمان

1. **التعليمة:**

- إعطاء ورقة بيضاء مع قلم الرصاص والألوان إذا أراد، لا يعطى ممحاة.
- يقال للطفل: تخيل عائلة وارسمها لي وإذا أردت كذلك إضافة بعض الأشياء أو حيوانات.
- مع التشجيع أنه لا يهم أن يكون الرسم جميل أو صحيح، ويمكن أن يرسم عائلته الحقيقية إن أراد.

2. **ملاحظة الطفل أثناء الرسم:**

- الإيماءات، وضع الجسم، اليدين...
- الجهة التي بدأ فيها الرسم
- ترتيب رسم الأشخاص
- حالات التوقف
- المدة المستغرقة في رسم كل شخص

3. **الأسئلة بعد الرسم:**

- من هم الأشخاص الذين رسمتهم؟
- ماذا يفعلون؟ ماذا يفعل كل واحد منهم؟
- حدد لي كل الأشخاص ابتداءا من الشخص الأول الذي ابتدأت به الرسم، تحديد سن كل شخص، الجنس، ودوره في العائلة
- من هو الشخص الطيب في هذه الأسرة؟ لماذا؟
- من هو الشخص الأقل طيبة في هذه الأسرة؟ لماذا؟
- من هو الشخص السعيد في هذه الأسرة؟ لماذا؟
- من هو الشخص الأقل سعادة أو الحزين في هذه الأسرة؟ لماذا؟
- وأنت من تفضل في هذه الأسرة؟ لماذا؟
- هل أنت موجود في هذه الأسرة؟

رسم الحالة الأولى (م)

رسم الحالة الثانية (ف)

رسم الحالة الثالثة (ن)